الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
المرجع: .....

المظهر الاجتماعي للخطاب
قراءة في كتاب اللسانيات التطبيقية لشارل بوتون

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات تطبيقية

إعـــــداد:
- آمنة زارة
- مريم مالة

إشراف الأستاذ:
- عزوز سطوف

السنة الجامعية: 2024/2023

شكروعرفان

قال عز وجل { ومن شكر فإنما يشكر لنفسه } النمل 40، وعملا بقوله صلى الله عليه وسلم " من لا يشكر الناس لا يشكر الله " نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإعداد هذا البحث ثم نتقدم بشكرنا الجزيل إلى الأستاذ المشرف "عزوز سطوف "على ما تفضل به من وافر علمه وثمين وقته ، وتوجيهاته السديدة ، فجزاه الله عنا وعن طلبة العلم خير الجزاء.

ونتقدم بالشكر إلى كل من درّسونا في قسم اللغة والأدب العربي وإلى من قدّم إلينا المساعدة أثناء دراستنا وإعداد بحثنا ، وإلى عائلاتنا الكريمة فلهم منا جميعا خالص الحب والتقدير والوفاء .

الإهداء

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة :

إلى من انتظرو مشاركتي فرحة تخرجي لكن شاء الله أخدهم قبل وصولي: جدّتي وعمّاتي رحمهم الله وأسكنه فسيح جناته...

إلى التي بحنانها ارتويت وبدفئها احتميت وبنورها اهتديت وببصرها اقتديت ولحقها ما وفيت إلى والدتي أدامها الله الظل الذي آوي إليه في كل حين ...

إلى درعي الذي به احتميت وفي الحياة به اقتديت ركيزة عمري وصدر أماني إلى من حصد الأشواك ليمهد لي الطريق والدي أطال الله بقائه ليكون منارة في حياتي...

إلى من يذكره القلب قبل أن يكتب القلم أخي سندي وبسمتي وجمال أيامي وفقه الله في حياته ...

إلى أخواتي ورفيقات المشوار اللاتي قاسمنني لحظاته و أثبتن أن الأخوة ليست فقط في الرحم (وردة ، مريم ، نسرين ، فايزة ، رتيبة ، راضية ، سارة ، أمينة) رعاهم الله ووفقهم وأسعد أيامهم ، إلى صديقات الطفولة وزهرات الصبا...

إلى كل من كان لهم أثر على حاتي ،وإلى كل من أحبهم قلبي ونسيهم قلمي.

آمنة

الإهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلى أعظم إنسانة في الوجود ، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها إلى أمي الحنون...

إلى من تعجز الكلمات الطيبة عن وصفه لأنه أسمى من أن يوصف بمجرد كلمات ، إلى مثلي الأعلى وحبيبي الأغلى أبي رحمه الله ...

إلى أولئك اللذين شاركوني الحياة انتصارا وانكسارا إخوتي الأعزاء ...

إلى صديقاتي الغاليات...

إليهم جميعا أهدي هذه الثمرة المتواضعة .

مريم

مقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

اللسانيات علم يدرس اللغات الإنسانية دراسة علمية موضوعية، ويهتم بالكشف عن خصائص اللغات، وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينها، وقد تفرعت اللسانيات إلى فروع متعددة، ومن بينها اللسانيات التطبيقية، وقد ظهر هذا العلم في الولايات المتحدة الأمريكية مع ظهور تعليم اللغات للأجانب، ويستفيد علم اللغة التطبيقي من النتائج التي تقدمها اللسانيات النظرية والعامة، وتعنى بتطبيق النظريات اللغوية ومحاولة حل المشكلات المتعلقة باكتساب اللسان الأم واللسان الأجنبي، واهتمامات اللسانيات التطبيقية لا تقتصر على تعليم اللغات فقط بل تشمل مجالات أخرى مرتبطة باللغة كالازدواجية اللغوية والترجمة، وقد جاء موضوع بحثنا موسوما : المظهر الاجتماعي للخطاب قراءة في كتاب اللسانيات التطبيقية لشارل بوتون.

والإشكالية التي نطرحها هي: ماهي أهم مظاهر الخطاب الاجتماعي عند شارل بوتون ؟ فيما يتجلى دورها في المجتمع؟

ومن الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع :

-كون كتاب " اللسانيات التطبيقية " من الكتب المفيدة في هذا المجال.

-يدخل هذا الموضوع ضمن إطار التخصص.

وتهدف هذه الدراسة إلى :

-الاطلاع في كتاب " اللسانيات التطبيقية " ومحاولة التعمق فيه.

-إزالة الغموض حول مصطلحي الازدواجية اللغوية والترجمة.

مقدمة

وقد تعددت الدراسات التي تطرقت إلى الازدواجية اللغوية والترجمة، لكن في هذا الكتاب تعتبر دراستنا هي الأولى فيما وقع بين أيدينا من دراسات.

وقد قسّمنا هذا البحث إلى مقدمة ومدخل ودراسة شكلية للكتاب، عرضنا فيها معلومات الكتاب، وأهم المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف، وقدمنا تعريفا لمترجمي الكتاب "اللسانيات التطبيقية".

ودراسة باطنية تناولنا فيها: تقسيمات الكتاب، وملخص عام للكتاب، وتلخيص الباب الثاني للكتاب، ثم ذكرنا أهمية وقيمة هذا الباب.

وفي الخاتمة عرضنا النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اتبعنا في دراستنا المنهج الوصفي الذي يقوم على التحليل، لأّنه يناسب موضوع البحث، حيث قمنا بوصف وتحليل الباب محل الدراسة، وعرضنا أهم الأفكار الواردة فيه.

أما جمع المادة العلمية فكان من مصادر عدة أهمها:

-كتاب اللسانيات التطبيقية لشارل بوتون.

-فن الترجمة لمحمد عناني.

-علم اللغة الاجتماعي لمحمد حسن عبد العزيز.

وكغيرنا من الباحثين واجهتنا بعض الصعوبات والعراقيل أثناء إعداد هذا البحث وتتمثل في:

-صعوبة الحصول على المعلومات الكافية حول صاحب الكتاب.

-كتاب اللسانيات التطبيقية مترجم تطرق إلى مصطلحات علمية تستلزم فهما معمقا.

وأخيرا فإن هذا البحث ما هو إلا عمل بشري لا يخلو من نقص، فما كان من إصابة فمن الله توفيقنا ثم لمن قام بالإشراف على هذا البحث، وما كان من نقص فمن أنفسنا ومن الشيطان، ونجدد شكرنا للأستاذ المشرف " عزوز سطوف" الذي ساندنا أثناء إعداد بحثنا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مدخل

مدخل

اللسانيات التطبيقية فرع من فروع اللسانيات، وهي علم حديث النشأة ظهر تزامنا مع بداية تعليم اللغات للأجانب وقد حاز هذا العلم على اهتمام كثير من العلماء والمفكرين فانصبّوا إلى وضع مفهوم له وتحديد مجالاته وقد وضع لهذا المصطلح الغربي مقابلات كثيرة منها: علم اللغة التطبيقي، علم تعليم اللغة...، وتمّ الاستقرار في الأخير على مصطلح اللسانيات التطبيقية.

وتأدي اللسانيات التطبيقية دورا هاما بشكل فعال في مجال التعليم وذلك من خلال بناء تقنيات لتعلم اللغة وتعليمها، كما سمحت بتجاوز الصعوبات الاجتماعية واللّسانيات النفسية وغيرها .

أولا: مفهوم اللسانيات التطبيقية:

اختلف اللسانيون في تحديد مفهوم اللسانيات التطبيقية، حيث يقول صالح بلعيد:" يفيد علم اللغة التطبيقي في مواقف التعلم اللغوي لأن موضوعه هو الإفادة من منهج علم اللغة ونتائج الدراسات في هذا المجال ومن ثم تطبيق ذلك في مواقف التعلم اللغوي"[1] ، ومن هنا يتّضح لنا أنّ اللسانيات التطبيقية تستفيد من المناهج والنظريات التي تقدمها اللسانيات العامة بُغية فهم أفضل للغة ومن ثم الوصول إلى الحل الأمثل.

وترى الدكتورة أشواق عوض حامد أنّ "علم اللغة التطبيقي ليس تطبيقا لعلم اللغة وليست له نظرية في ذاته وإنّما هو ميدان تلتقي فيه علوم مختلفة حيث تتصدى لمعالجة اللغة الانسانية"[2]، ومن خلال هذا التعريف يتبين لنا أنّ اللسانيات التطبيقية ليست تطبيق للسانيات النظرية وفي المقابل فهي ليست علما قائما بذاته له أسسه ومبادئه وإنّما هي علم

1-صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دت، ص 11.

2-أشواق عوض حامد، علم اللغة التطبيقي ، مجالاته وتطبيقاته في حقل تعليم اللغات ،الدار العالمية للنشر والتوزيع، ط1، 2013م ، ص 47.

وسيط ونقطة تلتقي عندها علوم مختلفة كعلم النفس وعلم التربية وعلم الاجتماع... فهو يستثمر نتائج العلوم الأخرى ويستفيد منها في حل المشاكل المتعلقة باللغة.

ويشير عبده الراجحي إلى أن بعض العلماء يعتبرون أن اللسانيات التطبيقية "علم مستقل في ذاته له إطاره المعرفي الخاص وله منهج ينبع من داخله" [1].

ومن خلال عرضنا لهذه التعريفات خلصنا إلى أن العلماء قد اختلفوا في تعريفاتهم لهذا المصطلح "اللسانيات التطبيقية" فمنهم من رأى أنه علم قائم بذاته ومنهم من يرى أن علم اللغة التطبيقي يعتمد على النظريات التي تقدمها اللسانيات النظرية، لكن الرأي الغالب هو الذي يرى بأن اللّسانيات التطبيقية ميدان يلتقي فيه مختلف العلوم وجسر يربط بينها.

ثانيا: مجالات اللسانيات التطبيقية :

مجالات اللسانيات التطبيقية متعددة ومتنوّعة فهي لا تنحصر في تعليم اللغة فحسب بل تتعداها لتشمل ميادين جديدة لعلّ من أبرزها " مظاهر التنوع اللغوي من تداخل وثنائية وازدواجية ... وعلاجية الاضطرابات اللغوية وأمراض الكلام والتخطيط اللغوي والتواصل الآلي وعلم صناعة المعاجم والترجمة بأنواعها المختلفة "[2] وسنحاول فيما يلي الحديث عن أهم المجالات التي تهتم بها اللسانيات التطبيقية .

1-تعليم اللغات:

هذا المجال أهم مجالات اللسانيات التطبيقية مما أدى بالكثير من العلماء إلى جعل مصطلح تعليمية اللغات مرادفا للّسانيات التطبيقية، وينصب اهتمام اللسانيين التطبيقيين في هذا الحقل على بناء نظرية للتّعليم والتعلم حيث يركزون على وضع المناهج التربوية وطرق

1-عبده الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط2، 2004م، ص 17.

2-نواري سعودي ، أبو زيد، محاضرات في اللسانيات التطبيقة، بيت الحكمة ، العلمة، الجزائر، ط1، 2012م، ص 25.

التدريس والمحتويات ... "وأهم إنشغالات الفعل التربوي، بالإجابة عن ماذا نعلم كيف نتعلم"[1]؟ لضمان نجاح عملية التعليم .

2-التعدد اللغوي:

ويرتبط هذا الأمر "بالحالات الطبيعية التي يتعرض فيها الإنسان لأكثر من لغة ويعرف هذا بالثّنائية اللّغوية والتعددية اللّغوية والتعددية الثقافية وموضوعات أخرى شبيهة بذلك"[2] والتعدد اللغوي لا يقتصر على الفرد فقط بل يتعداه ليصبح ظاهرة اجتماعية.

3-التخطيط اللغوي:

أو ما يعرف بالسّياسة اللغوية وهو فرع من فروع اللسانيات التطبيقية فالتخطيط اللغوي لا غنى عنه في العملية التعليمية خاصة "والدرس اللغوي قد خطى في السنوات الأخيرة خطوات سريعة وأن طرائق البحث اللغوي صارت أكثر دقة ... ومن هنا فإن علم اللغة التطبيقي يتعلق بذلك الجزء من عملية تعليم اللغة "[3]، إذ يتصل بتوجه قد تسلكه بعض المؤسسات التي تعلم اللغة بالأخذ بمجموعة من الاعتبارات اللغوية .

4-أمراض الكلام:

وهي العيوب الكلامية التي يعاني منها البعض كالتأتأة والحبسة واللعثمة والتأخر اللغوي ... فاللّسانيات التطبيقية "تراعي خصوصيات المتعلمين"[4] وتحاول وضع برامج علاجية تربوية خاصة بهذف معرفة هذه العيوب ومحاولة علاجها وبالتالي تسّهل عملية التعلّم لديهم.

1- صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 14.

2-صالح ناصر الشويرخ، قضايا معاصرة في اللسانيات التطبيقية، دار وجوه للنشر والتوزيع ، السعودية، ط1، 2017م، ص 22.

3- أشواق عوض حامد، علم اللغة التطبيقي ، مجالاته وتطبيقاته في حقل تعليم اللغات، ص 197.

4- صالح بلعيد ، دروس في اللسانيات التطبيقية، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 13.

5-الترجمة:

هي نقل المعاني من لغة لأخرى وتعتبر الوسيلة الأمثل للانفتاح على الأمم والثقافات وقد تكون هذه الترجمة بشرية أو بمساعدة الحاسوب وتسمى الترجمة الآلية .

6-صناعة المعاجم:

صناعة المعاجم من بين مجالات اللسانيات التطبيقية حيث يقوم علم اللغة التطبيقي "بوضع ميكانيزمات آلية معالجة من قبل البرمجيات وفيها تخزن المعلومات ويعمل الكومبيوتر على إحصائها وتصنيفها "[1]وبالتالي فهو يسهم في تقديم مختلف الوسائل والتقنيات التي تساعد في تأليف المعاجم بأنواعها المختلفة الأحادية أو الثنائية أو العامة أو المتخصصة .

7-صناعة الاعلانات :

الإعلان التجاري هو " وجه من أوجه الوسائط"[2] واللّسانيات التطبيقية عنصر فعال في هذا النشاط بحيث تحدد نوعية الخطاب وطبيعته وتعمل على حسن اختيار اللغة من أجل التأثير في الأخرين .

1- صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، ص 13.

2- المصدر نفسه، ص نفسها.

الفصل النظري
الدراسة الشكلية

I-الدراسة الشكلية للكتاب:

1-معلومات الكتاب

أ-البطاقة الفنية للكتاب

-اسم المؤلف: شارل بوتون.

-ترجمة: قاسم مقداد ،محمد رياض المصري.

-دار النشر: دار الوسيم للخدمات الطباعية .

-سنة النشر: 1999.

-مكان النشر: دمشق سوريا.

-الطبعة: 01 .

-الجزء: 01 .

-عدد الصفحات: 148 .

-نوع الكتاب: ورقي غلاف عادي.

-حجم الكتاب: 20 سم.

-القسم: علم اللغة.

ب-**الوصف الخارجي للكتاب:**

قبل أن نتطرق لمضمون الكتاب وما يحمله في داخله، ومايتخلله من مواضيع حاولنا أن نلّم ونصوّر ملامح الكتاب على الواجهة، باعتبار أنّ الواجهة الأمامية هي أول مايلاحظ من القارئ.

فجاءت واجهة الكتاب باللّون الوردي لافتا لانتباه المتلقين لقلّة استعماله في أغلفة الكتب، وفي أعلى الواجهة نجد اسم المؤلف –شارل بوتون– مكتوب بخط متوسط الحجم وهو خط النسخ بلون أسود ، وتحت الاسم خطين متوازيين، وعلى يمين الواجهة خط غليظ باللون الأزرق الفاتح وخط رقيق باللون الأحمر، وتحته في منتصف الواجهة جاء العنوان"اللسانيات التطبيقية" موجزا مباشرا واصفا لمضمون الكتاب مكتوب بخط الديوان بلون أسود غليظ الحجم، وتحت العنوان على جهة اليمين مستطيل باللون الأزرق أمامه دائرة باللون الأحمر تتوسطها حرف الهاء المكتوب بلون أسود، تحتها مستطيل آخر على الجهة اليسرى للواجهة باللّون الأزرق كُتب فيه حرف الحاء بلون أحمر فاتح، وجاء في أسفل الواجهة على جهة اليمين اسم المترجمان وهما :قاسم المقداد، والدكتور رياض المصري.

أما الواجهة الخلفية للكتاب جاءت كذلك باللون الوردي، وفي أعلاها خطان متوازيان، الأول خط غليظ أزرق اللون والثاني خط رقيق أحمر اللون، تحته كلام مأخوذ من تقديم الترجمة في الكتاب، يليه شريط عريض باللون الأزرق، وفي أسفل الخلفية زخرفة تتكون من بعض الحروف الفردية المتداخلة مع بعضها البعض مكتوبة باللون الأبيض.

2-**المصادر والمراجع التي اعتمد عليها:**

اعتمد شارل بوتون في تأليف كتابه: "اللسانيات التطبيقية"على مجموعة من المصادر والمراجع هي:

1- P. AYMARD, Le langage de l'enfant, Paris, PUF, 'Le Psychologue' 1981.
2- R. BALIBAR et D. LAPORTE, Le francais national, Paris, Hachette, 1974.
3- Ch. - P. Bouton, Le developpment du langage, Paris, Unesco, Masson, 1976; L'acquisition d'une langue etrangere, Paris, Klincksieck, 1979; La signification, conribution a une linguistique de la parole, Paris, Klincksieck, 1979.
4- P. Boyer, Les troubles du langage en psychiatrie, Paris, PUF, coll.«Nodules», 1981.
5- R. JAKOBSON, Essais de linguitique generale, traduit par N. RUWET, Paris, ED. de Minuit, 1963; Langage enfantin et aphasie, traduit par J. - P. Boons et R. ZYGOURIS, Paris, Ed. de Minuit, 1969.
6- J.-Y. LANCHEC, Psycholinguistique et pedagogie des langues, Paris, PUF, coll. «SUP», 1976.
7- E. H. LENNEBERG. Biological Foundation of Language, New York, John Wiley & Sons, Inc., 1967.
8- E.H. LENNEBERG et E. leNNEBERG (edit.), Foundations of Language Development, Paris, Unesco, et New York, Academic Press, Inc., 1975.

9– A. r. LURIA, The Working Brain (an Introduction to Neuropsychology), London, Allen Lane, The Penguin Press, 1973.
10– W. F. MACKEY, Bilinguisme et contact des langues, Paris, Klicksieck, 1976; Language Teaching Analysis, London, Longmans, 1965.
11– G. MOUNTIN, Les problemes theoriques de la traduction, Paris, Gallimard, 1963.
12– D. OLMSTED, Out of the Mouth of Babes, The Hague, Mouton, 1971.
13– J. PIAGET, Problemes de psychologie genetique, Paris, Denoel, Gonthier, 1972; Le Langage et la pensee chez l'enfant, Neuchatel, Delachaux & Niestle, 1956; La naissance de l'intelligence chez l'enfant, Neuchatel, Delachaux & Niestle, 1948.
14– W. PENFIELD et L. ROBERTS, Langage et mecanismes cerebraux, traduit de l'anglais par J. – C. GAUTIER, Paris, PUF, 1963.
15– R. L. PoLITZER, Linguistics and Applied Linguistics: Aims and Methods, Philadelphia, The Center for Curriculum Development, Inc., 1972.
16– D. POROT, Les troubles du langage, Paris, PUF, coll. «Que sais – Je?» n' 1712, 1978.

3-التعريف بالمترجمين:

1-قاسم المقداد:

قاسم المقداد مترجم "وكاتب سوري ولد في قرية عصم في محافظة درعا عام 1951[1]إتجه لدراسة الأدب الفرنسي بعد تسجيله في كلية الطب البشري في حلب عاد بعدها إلى جامعة دمشق وسجّل في قسم اللغة الفرنسية وفي عام 1970 سافر إلى فرنسا لتعلم اللغة الفرنسية بعد ثلاث سنوات عاد إلى سوريا وأكمل تعليمه في جامعة دمشق 1974 .وفي سنة 1979 حصل على الدكتوراه الأولى في علوم اللغة الفرنسية والثانية في 1987 في نفس الاختصاص .[2]

من أعماله:

-دكتور في اللسانيات العامة من السوربون في باريس.

-مُدرّس في كلية الأداب والمعهد العالي للفنون المسرحية (دمشق).

-عضو جمعية النقد الادبي في اتحاد الكتاب والأدباءالعرب[3]."

من مؤلفاته:

-هندسة المعنى دار السؤال دمشق 1984.

-مقدمة إلى علم الدلالة الألسني، وزارة الثقافة دمشق 1990.

---

[1]- قاسم المقداد المؤلف والمترجم، httpf: books libraty .com// 11:55، **3 2024/01/30**.

[2]- هيثم العلي " قاسم المقداد ..وسنوات من العلم والعمل " ،ضمن www.esyrir كانون الثاني 2009م أطلع عليه في 2024/04/30.

[3]-شارل بوتون اللسانيات التطبيقية -تر: "قاسم المقداد ، محمود رياض المصري ، دار الوسيم للخدمات الطباعية ، دمشق، سوريا، ط1، 1998م، ص 4.

-النقد الادبي في القرن العشرين (ترجمة) المعهد العالي للفنون المسرحية دمشق[1] .

2-رياض المصري:

أستاذ ومترجم حائز على ديبلوم التأهيل والتخصص في الترجمة والتعريب بجامعة دمشق وهو محاضر في كلية الآداب جامعة دمشق.

من مؤلفاته:

مجاز في اللغة الفرنسية وآدابها جامعة دمشق [2].

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 4.

[2]-المصدر نفسه، ص نفسها.

الفصل التطبيقي
الدراسة الداخلية

-الدراسة الداخلية للكتاب :

1- تقسيمات الكتاب:

يضم كتاب اللسانيات التطبيقية في أوله على بعض المعلومات حول صاحب الكتاب، ثم معلومات عن مترجمي الكتاب :قاسم المقداد،رياض المصري، ثم تقديم الترجمة، ذكر فيها أهمية الكتاب ومراحل الترجمة .

قسّم شارل بوتون كتابه إلى :مقدمة وثلاثة أبواب .

مقدمة: ماهي اللّسانيات التطبيقية.

-الباب الأول: اللّسانيات التطبيقية في ميدان الكلام، قسّم إلى فصلين: الفصل الأول: تطور اللّسان، تناول فيه:

1-إرث الماضي .

2-الملاحظات المنهجية الأولى.

3-إسهام علماء النفس .

4-حصة اللسانين .

5-منهج اللسانيات التطبيقية .

6-إكتشاف القواعد الطفلية .

7-طبيعة رأس المال الوراثي الفطري للّسان.

8-اليقين واللايقين في الوضع الراهن.

-الفصل الثاني :المظاهر المرضية للغة تناول فيه:

1-عودة إلى التاريخ .

2-نحو لسانيات تطبيقية في مضمار أمراض الكلام .

3-اللسانيات- العصبية المستقلة .

4- تفسير الوقائع المرضية في حالة اللغة المبنية المتكونة.

5-تفسير الوقائع المرضية خلال التطور.

6-المفاهيم الأساسية للسانيات العصبية .

الباب الثاني: اللسانيات المطبقة على ميدان الإتصال المتبادل المظهر الإجتماعي للخطاب، قسّم إلى فصلين:

-الفصل الأول: ازدواجية اللسان تناول فيه:

1- الوضع الرّاهن لازدواجية اللسان.

2-إزدواجية اللسان أم إزدواجيات اللسان .

3-نحو إعادة تقييم وضع إزدواجية اللسان.

4-إزدواجية اللسان القومي .

5-ازدواجية اللسان الفردي .

6-آفاق إزدواجية اللسان .

- الفصل الثاني: الترجمة تناول فيه:

1-نظرة تزمنية .

2-إشكالية عملية الترجمة .

3-استراتجية الترجمة .

4- إسهامات اللسانيات في التقنية العلمية للترجمة .

5-الوضع الراهن للترجمة البشرية .

6-الترجمة اللآلية .

-الباب الثالث: اللسانيات التطبيقية في مجال التربية المظهر التربوي للّسان، قسّم كذلك إلى فصلين:

-الفصل الأول: تعليم اللسان الأم تحدث فيه عن:

1-التقاليد .

2-نحو الأزمة.

3-نحو وعي لدور اللسانيات التطبيقية .

4-مساهمات اللسانيات التطبيقية في تعليم اللسان الأم .

5-ماتسفيده اللسانيات من تطبيقها على القضايا الملموسة .

6-توجهات جديدة .

7-تأهيل المعلمين .

الفصل الثاني:إكتساب اللسان الأجنبي في سياق المدرسة تناول فيه:

1-دور معلمي اللسان .

2-أهداف تعليم الألسن الأجنبية عبر العصور.

3-نتائج الإمبريالية اللسانية .

4-ثورة الوسائل السمعية البصرية .

5-زمن المحصلات .

6-صمت اللسانيات النظرية وحذرها.

7-نهضة اللسانيات المطبقة على تعليم الألسن الحية .

8-الأبحاث الهادفة إلى تكوين ظواهرية لاكتساب اللغة.

2-ملخص عام حول محتوى الكتاب:

يعد كتاب اللسانيات التطبيقية أحد أهم الكتب في هذا المجال ألّفه شارل بوتون قام بترجمته كل من قاسم المقداد ورياض المصري، وهو كتاب مفيد عرض فيه العديد من القضايا في مجال اللسانيات التطبيقية، يضم الكتاب محلّ الدراسة ثلاثة أبواب وسنعرض في الآتي ملخّصين فحوى الباب الأول والثالث، أما الباب الثاني سنُفصّل فيه كونُه هو المعني بالدّراسة التفصيلية.

أ-الباب الأول: اللسانيات التطبيقية في ميدان الكلام

قسّم إلى فصلين:

-الفصل الأول: تطور اللسان

تناول فيه مجموعة من العناوين وهي:

1-إرث الماضي: تحدث الكاتب في هذا العنصر على أنّ "ظهور اللغة عند الطفل نتيجة نمو ملكاته الداخية وقد حرضه على الأرجح -حضور الآخر"[1]، أي أنّ وجود هذه اللغة لدى الطفل يرجع إلى تطور ملكاته وقدراته الداخلية إذ يكتسب اللغة من خلال تفاعله مع الآخرين مما يساعده على تطوير مهاراته اللغوية وتعلم المفردات والتعابير.

وبّين أن الطفل إذا أبعد عن الوسط الإجتماعي في المراحل الأولى من عمره ثم أعيد إليه فإنه لن ينجح في إكتشاف الملكة الحقيقية للسان ثم أعطى مثالا بالطفل الوحشي **فكتورvictor**، وطرح تساؤلات حول إشكالية تطور اللغة عند الطفل.

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص12.

وقد أكّد الكاتب على ضرورة النظر إلى الأطفال نظرة خاصة تختلف عن النظرة التقليدية التي تعتبرهم نسخة مصغّرة من الأفراد البالغين.

2-الملاحظات المنهجية الأولى:

عرض الكاتب هنا دراسات كل من العالمين **تيدمان** الذي قام بدراسة تطور اللغة لدى ابنه و **جيرجوار** الذي أجرى دراسة كاملة عن تطور لغة أولاده، كما أشار أنّه لم يقارن في كتابه لغة الطفل بلغة والديه وإنّما قارنها بنظام لغوي يعتمد في المجتع ومنه فإنّ أيّ تطور لغوي لدى الفرد لابد أن يتماشى مع هذا النظام وعليه فإنّ تعلم اللغة هو الأساس لامتلاك القواعد التي تتيح للأطفال إمكانية التحدث بشكل صحيح " ولا يمكن تحقيق مثل هذا المنفذ إلا بالعمل الدؤوب من جانب الوسط المحيط ، وبشكل رئيسي من جانب الوالدين باعتبارهما الساهرين على سلامة وصحة الطفل اللغويتين "[1]، وهما الداعم الرئيس لهذه العملية.

3-إسهام علماء النفس:

بيّن **شارل بوتون** أسبقية علماء النفس في دراسة لغة الطفل، حيث قدّم **موريير** نظرية حول اكتساب النطق التي تعتبر نظرية موثوقة من قبل الخبراء في النطق وعلماء النفس حيث يقول:" وضع موريير(Mourer) في الأربعينيات نظرية حول الاكتساب التصويتي*(الفونولوجي) التي مزال عدد من علماء النفس والمختصين باضطرابات الصوت phoniatres يعتبرونها أضمن نظرية"[2]، وكذلك **جون بياجيه** الذي إكتشف مقاربة علمية جديدة وهي الإبستيمولوجيا الوراثية، إذ يرى أن " جميع مكتسبات الطفل على الصعيدين الحسي والحركي والإدراكي تهيئ تسهيل ظهوراللسان قبل وقت طويل من ظهور العلامات

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص14 .

[2]- المصدر نفسه ،ص15 .

الأولى لسلوك كلامي ناشيء" [1]وقد أشار الكاتب إلى أهمية ودور اللعب في تطوير قدرات الأطفال اللغوية والعقلية.

4-حصة اللسانيات:

وضّح الكاتب في هذا المقطع أنّ مسار اللسانيين تكّون وتطوّر بشكل مستقل عن علماء النفس وأنّ "التفكير اللساني الذي رفدته مجموعة من المفاهيم النظرية التي تمت البرهنة عليها واعتبرت منظومة أدى إلى إعطاء بنيوي الأربعينيات والخمسينيات بارقة أمل بإمكانية بناء نظرية لاكتساب اللسان عند الطفل"[2]، وعرض بعد ذلك جهود بعض اللسانيين في هذه النظرية بداية مع **رومان جاكبسون** الذي يرى أن تطور الكفاءة التصويتية عند الطفل تبدأ بين الشهر العاشر والثاني عشر وأن الظواهر التي تسبق المرحلة قبل اللسانية من الثغثغة والمناغات لاتؤثر في التطور اللاحق للمنظومة التصويتية، ثم أولمسد الذي خالف **جاكبسون** ورفض نظريته إذ يرى أن ترتيب الاكتساب يتعلق بتواتر إنتاج الصويت أو الفونيم وسهولة إدراكه .

أما **برين موسكويتر** فقد حاولت تطوير نظرية **جاكبسون** ورأت أن التطور التصويتي بمثابة إكتساب للوحدات والقواعد التي تحدد تنسيقها، ومضيفا إلى ذلك جهود **ستامب** الذي اختلفت نظريته عن النظرية السابقة من حيث المعنى وتماشت مع الإتجاهات الوليدية.

وأخيرا إتجاه **وايترسون** الذي ذهب إلى أنّ الرضيع في الأول يتأثر سريعا بالأشكال النغمية المنتظمة ويفهم أولا بعض السمات الصوتية في الملحوظ مما يسمح للطفل أن يدرك الغنة في كلمة معينة .

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص15 .

[2]-المصدر نفسه، ص 16.

وهكذا ختم الكاتب حديثه بخلاصة بيّن فيها أنّ الإتفاق على طريقة معينة في حل قضية ومسألة ما، لايزال أمرا بعيد التحقق.

5-منهج اللسانيات التطبيقية:

كشف شارل بوتون عن وجود" أربع نظريات من نظريات اكتساب المنظومة التصويتية"[1] إذ يمثل الإتجاه البنيوي التوليدي كل من **جاكسبون** و **برين موسكويتز** ويعارضه **أولمستد** الذي يمثّل الإتجاه السلوكي في حين رفض **ستامب** جميع المعارف السابقة متبعا المنهج التوليدي أما **وايترسون** فقد تبنى الإتجاه الفيرثي (نسبة إلى فيرث) المغاير كليا للنظريات السابقة كما أوضح أن النظريات الأولى والثالثة (البنيوية التوليدية) يقترحان أن هناك عوامل فطرية تحدد عملية الاكتساب، غير أنهما تتعارضان في ترتيب خطوات سير هذه العملية بينما النظرية الثانية والرابعة (السلوكية والفيرثية) فتتفقان في ربط الطفل ببيئته وتتختلفان كذلك في توضيح مجريات تطور عملية التعلم .

وقد أقّر الكاتب بنقص المعلومات التي تستند إليها هذه النظريات وُيرجع ذلك إلى الطابع الخاص للدّراسة اللسانية.

وفي الأخير توصّل الكاتب إلى نتيجة وهي أنّ الدراسة اللسانية لن تكون أبدا بدقة الدراسة الفزيائية والرياضية لأنها لاتنطلق من قوانين ثابتة وإنّما من فرضيات معينة .

6-إكتشاف القواعد الطفلية:

يرى **شارل بوتون** أنّ تكوّن القواعد عند الطفل هي مسألة أساسية لمعرفة كيفية تطور اللغة لديه وبيّن أنّ علماء النفس اعترفوا بامتلاك الطفل مستوى من الكفاءة القاعدية خاص به يختلف عما هي عليه لدى البالغ وأشار إلى أنّ منظروا النحو التوليدي والتحويلي حاولو

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص20 .

وصف خطاب الطفل وفق مايتماشى مع اتجاهاتهم واقترحوا نماذج لوصف كيفية تطور اللغة عند الطفل" وعلى الرغم من الطابع المغري لهذه التفسيرات ... فإنّ تنوعها في حد ذاته برهان على أنّ نظرية النحو التوليدي والتي لم تنجح في أن تقترح من خلال الوقائع تفسيرا موحدا وقويا ...للوصول إلى قوانين تسمح بتأسيس مراحل التطور القواعيدي عند الطفل"،[1] لأنها مجرد فرضيات وليست قوانين ثابتة.

7-طبيعة رأس المال الوراثي الفطري:

يسلّم الكاتب هنا بوجود جانب فطري لاكتساب اللغة يتمثل في الطبع الوراثي الذي يتأثر بالبيئة والوسط الاجتماعي، وذكر أنّ الفطريين " رأوا أنّ الطفل مهيأ بيولوجيا لاكتساب اللغة، ويقتصر عمل البيئة على تحريض الملكة الفطرية وعلى إسهام معلومات المدونة الخاصة الممثلة في لغة الوالدين"[2]، وبيّن أنّ هذا الإكتساب اللغوي يتجلى في اكتساب القواعد الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية التي تمكّن من تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية.

وتحدث أيضا عن وجود جهود لغوية مختلفة تساهم في عملية اكتساب اللغة مثل التصنيف إلى فئات على أساس اكتساب المفردات والبنائات الإستبدالية أي تصنيف الكلمات والعبارات إلى فئات معينة وإجراءات بناء الملحوظ واستخدام اللغة بشكل صحيح ومنه فقد بيّن **شارل بوتون** أنّ المساعي اللسانية ترتبط إرتباطا وثيقا بتكوّن السلوكات وذلك في مستويين، المستوى الأول مستوى آليات التنسيق الحسية –الحركية أي تنسيق الحواس مثل السمع والبصر مع الحركات الجسدية، أما المستوى الثاني فيتعلق بالعمليات التطبيقية.

[1]– شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية ،ص22 .

[2]– المصدر نفسه، ص 24 .

كما وضّح الكاتب تبلور فكرة جديدة وهي إمكانية تعلم النحو عن طريق التجربة بدلا من الإفتراض بأنه يكتسب فطريا وذلك في قوله: "ومن هنا تبلورت الفكرة الي ارتأت إمكانية إتباع الطريق التجريبي الذي يكتشف الطفل من خلاله السمات النحوية بالتجربة عوضا عن إفتراض مجموعة من السمات النحوية الفطرية"[1].

كما أشار الكاتب إلى وجود تشابه وتماثل دلالي في المضمون بين ملفوظات الأطفال ذوي السن نفسه لكن ينتمون إلى جماعات لغوية مختلفة وهذا ما مكّن من إفتراض وجود سمات دلالية مشتركة بينهم وقد خلُص الكاتب إلى أن وجود هذه السمات الدلالية يساعد في فهم كيفية تكون الجمل عند الطفل وتطور لغته وقد أقّر الكاتب بوجود فرضية تسلّم بأنّ الطفل قبل مرحلة إكتساب اللغة يكتسب مجموعة من المفاهيم يعبّر بها عن متطلباته ومنه تكمن أهمية اللسان في كونه وسيلة للتعبير عن هذه المفاهيم .

وبيّن أنّ تطور اللغة يعتمد على الوراثة الفطرية وقدرة الطفل على إكتشاف العلاقات بين المستويات المعرفية واللغوية .

وفي الأخير رأى الكاتب أنّ الطفل إذا كان بإمكانه التحرك بين المستويين الكلامي وغير الكلامي بسهولة فذلك راجع إلى أنّ اللغة تفرض نفسها مباشرة على الدماغ وتمتزج بآلياته.

8-اليقين واللايقين في الوضع الراهن:

تحدث **شارل بوتون** في هذا العنصر على أنّ فهم الظواهر المعقدة التي تجعل من الطفل الصغير قادرا على الكلام، لايتم إلاّ من خلال التفاعل بين مختلف الفروع المعرفية وقد أكّد أنّ النحو التوليدي قدم للفكر اللساني مجموعة من الوسائل التي أظهر استثمارها أنّها أكثر فعالية من الوسائل التقليدية وهي وسائل مفيدة في تحليل الخطاب وبيّن أنّه من "السابق

[1]- شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية ،ص26 .

لأوانه الإستنتاج بأن النماذج التوليدية والتحويلية التي توضح مايمكن تسميته بالكفاءة (في اللسان)تعبر بدقة عن الكفاءة (في الكلام) عند الفرد الناطق"[1].

ثم نوّه على أنّ الكفاءة اللغوية تكون من خلال نشاط المحور الدماغي بالرغم من وجود علاقة بينهما إلا أنّه لا يزال من الصعب إقامة وتحديد علاقة ين التطور العصبي الفزيولوجي وبين التطور اللغوي.

وعرض وجهة نظر كل من **جاكسون** الذي لاحظ أن إقامة علاقة نسبية بين المستوى العصبي والمستوى اللغوي تواجه صعوبات متعددة، وكذلك **ليونتييف** الذي يقول في دراسة لغة الأطفال لايمكن إرجاع كفاءتهم إلى قواعد ثابتة تتأثر بالبيئة.

وفي الأخير أشار **شارل بوتون** إلى أن تطور البحث اللساني والنفسي حول لغة الطفل شكّل حركة تتشابه فيها وجهات النظر بين اللسانين وعلماء النفس.

-الفصل الثاني: المظاهر المرضية للّغة :

وتندرج تحته مجموعة من العناوين الفرعية وهي:

1-عودة إلى التاريخ:

في هذا العنصر عاد الكاتب إلى الوراء وبيّن أنّ علاقة العجز الكلامي والإصابات الجسدية موجودة منذ آلاف السنين، وقد لفت النظر إلى أن **بروكا، جاكسون** و **ورنايك** قد أسهموا مساهمة كبيرة في هذا المجال ويظهر ذلك في قوله:"من المعروف أن **بروكا**(broca)

[1]-شارل بوتون، اللسا نيات التطبيقية ، ص28 .

هو الذي أحاط بمختلف الطرق المنتهجة في هذا المجال من خلال مجموعة ملاحظاته النموذجية"[1]، وبيّن الجهود المبذولة عبر التاريخ في سبيل إرساء أسس اللسانيات العصبية.

2-نحو لسانيات تطبيقية في مضمار أمراض اللغة:

أوضح **شارل بوتون** في هذا الجزء أنّ الاهتمام بميدان الدماغ لم يكن إلاّ في منتصف الستينات في فرنسا وأنّ هذا الاهتمام ظهر في مجلة (langages) مع **جان ديبوا** التي خصصت عددا كاملا لأمراض الكلام ثم قّدم تعريفا لمجال اللسانيات العصبية إذ اعتبرها "طريقة دقيقة جدا ومقصورة على دراسة خصائص الخطاب عند المصابين بالحبسة والمعتوهين أو بالانحرافات قياسا بمعيار مسلم به "[2].

ثم أشار إلى صدور عدد آخر من المجلة بإشراف **هاكاين**، وهكذا اتّسع مجال التفكير بمشكلات لغة الطفل.

3-اللسانيات العصبية المستقلة:

بيّن شارل بوتون هنا إستقلالية اللسانيات العصبية عن اللسانيات واللسانيات الفزيولوجية في آن واحد كعلم قائم بذاته، والمكانة المرموقة التي وصلت إليها بفضل علماء مثل: **لوريا** وأشار إلى توسع مجال هذا المذهب الذي يأمل **بوتون** أن يكون أغنى مجالات اللسانيات التطبيقية.

4-تفسير الوقائع المرضية في حالة اللغة المبنية:

أقّر الكاتب في هذا العنصر وجود علاقة بين الميدان الجسدي وميدان إعداد الكلام أي أنّه هناك "علاقة غير مؤكدة تماما بين مناطق خاصة من المجال القشري وبين ألية

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص31 .

[2]- المصدر نفسه ،ص32 .

نوعية خاصة بإعداد الفعل الكلامي"[1]، وهذا ما ينتج عنه نظرية تحديدات المجالات الدماغية، وبيّن أنّ هناك باحثين كثيرين أمثال: **بينفيلد** و**وايتاكر** عكفو على محاولة ربط المناطق النوعية لقشرة الدماغ بآليات إعداد الكلام كما بيّن الكاتب أنّ تعاليم **بروكا** أوضحت أنّ اللغة من إختصاص النصف الدماغي الأيسر لكن الدراسات أثبتت لاحقا أنّ اللغة تتضمن مجالات قشرية متعددة ولا تنحصر في منطقة قشرية واحدة ،وقد أظهرت أيضا إنتشار وتوزع الوظائف اللغوية على مختلف المجالات القشرية .

وقد تحدث الكاتب على الدراسات التي قام بها **هيد** والتي كانت تركز على الإختلافات الشكلية والوظائفية بين الخلايا العصبية، كما أكد على وجود إكتشافات جديدة تتعلق "بالنشاط الكهربائي للقشرة الدماغية وبطبيعة التبادلات القائمة داخل الخلايا العصبية وبوجود روابط اشتباكية عصبية (iques)...وبمقياس إنفعاليات الأنسجة الحية(chronaxie) ،والآن بالكمياء الحيوية وبدور العناصر كالهرمونات والإنزيمات"[2]، وهذه الإكتشافات سمحت بإقتراح نماذج من شأنها إفهام الطبيعة العصبية الفيزيولوجية لظواهر التعلم.

وبيّن الكاتب أيضا أنّ الإختلالات والإظطرابات العصبية قد تؤدي إلى حدوث حبسات وقدّم رأي **جاكبسون** الذي يعتقد أنّ أيّ تغير حبسي يصطّبع مظهرين الأول مظهر العجز والثاني مظهر التعويض وأشار أيضا إلى أنّ العجز الحبسي يرجع إلى عوامل متعددة يجب النظر فيها بشكل أكثر، ويرى **شارل بوتون** أنّ اللسانيات العصبية تدرس العلاقات بين التصنيف التشريحي والتصنيف اللساني للحبسة وأنّ الإتجاه الحالي يعتبر الحبسة نتيجة تعويض وليس عجز فعيوب الكتابة باليد اليسرى ناجمة عن عدم تدريب المنظومة العصبية على هذه المهمة، كما أشار الكاتب إلى أنّ التطور الفردي للغة لا يرتبط بالتطور الجسدي،

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص24.

[2]–المصدر نفسه، ص 36.

وأنّ نصف الدماغ غير المسيطر من شأنه أن يلعب دورا في تكوين اللغة، فإذا أصيب نصف الدماغ المسيطر بعجز، قام نصف الدماغ غير المسيطر بتعويضه.

5-تفسير الوقائع المرضية خلال التطور:

ذكر الكاتب في هذا الجزء السعي إلى فهم دور الحامل الجسمي وأوليات الهيمنة الدماغية على علم الأمراض، ثم أشار إلى أنّ "نصفي الدماغ معنيان بالنشاط الكلامي"[1] والتطور اللغوي منذ الطفولة وبيّن أنّ الأطفال الذين يعانون من صعوبات في السمع يمكنهم تطوير ملكاتهم الذهنية وذلك إذا حظوا بالرعاية والتكفل الجيد، ثم حذّر في الأخير من خطر التخلف اللغوي بسبب تأخر اللغة.

6-المفاهيم الأساسية للسانيات العصبية:

إستهل **شارل بوتون** حديثه عن الشك الذي يدفع الشخص الذي يراقب الأمور بشكل سطحي إلى الإعتقاد أنّ التقدم الذي تم تحقيقه في مجال اللسانيات العصبية غير مرض ومخيب للآمال، ثم ذكر أنّه من خلال تطور وسائل الإستقصاء بدأت إمكانية وجود فرضيات تتعلق بأشكال التخصص الوظيفي الجانبي لنصف الدماغ "وقد سمح **رائز**test wada **وادا** بشكل خاص بعزل أحد نصفي الدماغ بتحديد عمل الآخر وبهذا يمكننا إستشفاف مايمكن أن تكوّنه وظائف الإثنين بشكل أفضل"[2]، كما أشار الكاتب إلى أن، نصف الدماغ غير المسيطر عليه يقوم بوظائف نصف الدماغ الذي تمت الجراحة عليه.

وأخيرا نوّه على أهمية العوامل الفطرية في اكتساب اللغة.

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 42.

[2]-المصدر نفسه، ص 44.

ب-الباب الثالث: اللسانيات التطبيقية في مجال التربية المظهر التربوي للسان

وقسم إلى فصلين:

-الفصل الأول:تعليم اللسان الأم

ذكر فيه مجموعة من العناصر هي:

1-التقاليد:

بيّن الكاتب أنّ طريقة المعلمين في تدريسهم اللغة الثانية تختلف عن تدريس اللغة الأم لتأثّرهم بالنظريات اللسانية والمساعي التطبيقية، ثم أشار إلى أنّ القراءة والكتابة تطرح قضايا ومشاكل تؤثر على الأطفال، مما يدفع المعلمين إلى الإستعانة بعلماء النفس والمختصين في أمراض الأطفال لفهم كيفية التعامل مع تلاميذهم، بالإضافة إلى حديثه عن وجوب تأهيل معلمي المدارس خاصة الإبتدائية، وأنّ التصحيح الإملائي إهتمّ في "المرحلة الإبتدائية بشكل التعليم النحوي (القواعدي)... مما جعل عملية ضبط الإملاء تُفقد هذا التعليم أهدافا أهم من التي كان يعطيها له أساتذة بورويال في القرن السابع عشر والذين كانوا يعتبرون معرفة النحو شرطا لازما لتعلم فن الكلام"[1].

ثم وضّح أنّ الطلاب كانو بحاجة إلى إتقان اللغة اللاتينية بشكل جيد ليتمكنوا من فهم اللغة الفرنسية، وأشار إلى تسبُبْ تطوير التعليم التمهيدي الهادف لإعداد معلمي المدارس التأهيلية في توسيع الفجوة بين الطبقة المثقفة وشبه مثقفة، مما أنتج مستويين مختلفين من اللغة في المجتمع، يقول: "والنتيجة اللسانية لهذه الحالة هي في الوقت الراهن تعايش مستويين للسان. مستويان غالبا ما يصعب مد الجسور بينهما : لسان أدبي مكتوب أو محكي ظل عصيا على من لم يمروا عبر القالب الكلاسيكي ،ولسان آخر شعبي مكتوب

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص81

أيضا لكن واقعه العميق ظل بشكل طبيعي في مستوى الخطاب المحكي"[1]، وأنّ تخلي اللسان الأدبي عن أصوله الشعبية يجعله غير قادر على التواصل مع الشعب، يُستعمل فقط مع أقرانه فيكون لسان ميت.

2-نحو الأزمة:

أشار الكاتب إلى الفرق بين لغة التلاميذ ولغة المعلمين في المدرسة" أوبالأحرى بين نمطين من الخطاب، خطاب الواقع اليومي وخطاب الحياة وخطاب أدبي خيالي"[2]، وأن المدرسة لم تلاحظ هذه الفجوة بسبب إنشاء جماهيرها إلى أصل واحد والطفل كان يتعلم اللغة السائدة داخل المدرسة دون وعي منه، وبمجرد خروجه ينساها بسرعة ونفس الأمر مع المعلم الذي كان يتلقى بشكل واع أكثر تأهيله لدراسة وقائع اللّغة.

ثم تحدّث عن التلاميذ الذين يأتون من وسط المدينة، يكون لهم ألسن مختلفة "ويشكلون بالتالي مواطنين متغايرين لسانيا"[3]، وأشار إلى أنّه في الوسط الناطق بالفرنسية يظهر الفرق بين اللغة المستخدمة في المدرسة ولغة البيت والشارع وهذا مايخلق حالة عدم الإتصال ويجعل لغة المدرسة لغة أجنبية بالنسبة للتلميذ.

3-نحو وعي لدور اللسانيات التطبيقية:

يرى **شارل بوتون** أنّ سير التحقق من المشاكل التي تعترض المعلمين كان سيرا بطيئا والسبب الرئيس في ذلك غياب التأهيل المدرسي للمعلمين وقلّة الإهتمام بالبحث اللساني الخاص بتلك المسائل، وبيّن أن هناك تجمعات قومية أخرى كانت تتعرض لنفس المشاكل لكن اللسانيين وعلماء النفس والمربين أدركوا ذلك واقترحوا الحلول المناسبة بعد إجراء

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ،ص83 .

[2]-المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]-المصدر نفسه، ص 84.

الدراسات ويقول أن "هذه الأعمال التي عرفت في فرنسا عن طريق المختصين هي التي كانت وراء تغير الموافق إلى حد ما"[1].

ثم أشار إلى أنّ تطور العلاقة بين التربية واللسانيات مرّت بمرحلتين: الأولى تميّزت بالإعتراف أنّ مكتسبات اللّسانيات المستخدمة في تعليم اللغة الثانية يمكن أن تكون مفيدة في تعليم اللغة الأم لكن واجهت صعوبة في توافق تأهيل المعلمين معها .

والمرحلة الثانية تعود لتطور فرع من اللسانيات وهو علم الإجتماع اللساني، وتحدّث عن أعمال **برنشتاين** التي وضّحت الإختلاف في إستخدام اللسان المزدوج وتفاوت الكفاءة اللغوية بين الأفراد نتيجة الفوارق الإجتماعية بينهم، ونتيجة لتطور الفكر اللساني المطبّق على دراسة التفاهم داخل المدرسة، أسهمت في كشف طبيعة المشاكل التي كانت تواجه المعلمين وسهّلت عليهم السيطرة عليها، وأدخل في الوقت نفسه تجديد التعليم العالي في برامج تأهيل المعلمين تفكيرا لسانيا ساعدهم في حل هذه المشاكل .

4-مساهمة اللسانيات التطبيقية في تعليم اللسان الأم:

يعرض الكاتب تطور القواعد التحويلية والتوليدية وأنّه جاء بعد مجموعة من التقنيات التي فرضت نفسها على الجملة والتي لها فائدة مزدوجة لأنّها تبيّن كيفية عمل الوحدات القاعدية في الجملة، بالإضافة إلى توضيح دلالة الملفوظات باستخلاص البنية السطحية من البنية العميقة، وبيّن أنّ هذه التقنيات تتعارض "مع الطابع السكوني للقوائم التماثلية التقليدية لأنّها تبيّن الوجه الديناميكي للمكون conbinotoireالكلامي وذلك بالكشف عن نماذج بناء الملفوظ"[2]، أي جانب تركيب الكلمات اللغوية وكيفية تكوّنها وتوصف بالتوليدية لأنّها تكوّن كلمات جديدة وقصيرة، وأشار لارتباط هذا المسمى التوليدي التحليلي المزدوج بأهداف لتعليم

[1] – شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص84-85 .

[2] –المصدر نفسه ، ص86 .

اللغة الأم، ولهذا يتم البحث عن نقل مكتسبات البحث اللساني إلى الميدان التربوي، لكن هناك عقبتان : الأولى تكمن في عدم تأهيل المعلمين الجدد وتقديم دورات تدريبية للآخرين بتغيير البرامج الجامعية، وقال أنّ العقبة الثانية صعبة الحل لأنّها تنشأ من المجال التعليمي نفسه.

كما بيّن القيمة الإستكشافية للقواعد التوليدية والتحويلية على صعيد النظرية اللسانية ، حيث يقابل بناء النموذج التوليدي صياغة الفرضية في العلوم الدقيقة، ورأى المنظّرون أنّه منهج غير فعّال في توليد الجمل وتسرّع التربويون اللسانيون في تغيير ونقل وسائل التفكير من المستوى النّظري إلى العملي لعدم فهمهم لهذا النموذج .

وذكر بعض الكتب التعليمية التي دمجت المفاهيم الأساسية للسانيات في إشكالية تعليم اللغة وأنّ بعض الكتب المدرسية دعمتها وحوّلت النّظرية إلى تطبيق وأهم كتابين متكاملين هما:"اللسانيات وتعليم اللغة الفرنسية" **لغينوفرييه وبيتار** وكتاب "مدخل إلى اللسانيات" **لفابر وبايلون**، وأشار إلى أنّ هذه المؤلفات رغم أهميتها فإنّها تُظهر الصعوبة في نقل معطيات اللسانيات من المجال النّظري إلى التطبيقي.

وفي الأخير بيّن أنّ فهم واقع التربية المرتبط بتدريس اللغة الأم يدفع لسانيين آخرين إلى إدخال مفاهيم جديدة بإستخدام مصطلحات تقليدية، وأعطى مثال **بجان ديبوا** في كتابه "القواعد الجديدة للغة الفرنسية" والذي قدّم تفكير لساني حديث متحرر من قيود المدرسة التقليدية واستفاد منه المعلّمون المؤهّلون تأهيلا قواعديا تقليديا.

5- ماتستفيده اللسانيات من تطبيقها على القضايا الملموسة:

يرى **بوتون** أنّ تأثير اللسانيات التطبيقية في التقاليد المتبعة في تعليم اللغة الأم تأثير جزئي فقط، ثمّ أشار إلى الجانب الأكثر إيجابية لإشكالية تعليم اللغة الأم وهو" ذلك الّذي

أغنى انعكاس اللسانيات التطبيقية على تطور اللسان من جهة، وعلى الإتصال المتبادل بين الجماعات الاجتماعية –الثقافية ذات المستويات المختلفة، من جهة أخرى"[1].

وبيّن أنّ التفكير اللساني في القضايا التربوية التي تواجه المعلمين أظْهر أنّ الطفل بسبب اكتشافه للقراءة والكتابة يواجه تحول لغوي عميق يغير اقترابه من اللغة التي تعد أداة اتصال مباشرة أصبحت وسيلة علم ومعرفة وتفسير للواقع.

وأوضح أنّ اللسانيات وجدت مكانا مثاليا بالتفاعل مع مجتمعات متنوعة مما أدّى إلى ظهور مشكلات إجتماعية ولسانية داخل المدرسة، وأبحاث **برنشتاين** قد شكلت نموذجا يقتدى به في هذا المجال وبناءا على منهجه بدأ باحثون كُثر في دراسة الصعوبات التي يواجهها الطفل بعد دخوله الوسط المدرسي.

وتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّ الدراسات التي بيّنت أنّ الأطفال من وسط ثقافي جيد يتعاملون مع الضغوط داخل المدرسة بسهولة ويتجاوزون صعوباته، وهذا يبيّن أهمية تعلم اللغة الأم في البيت لتطوير كلام الطفل، كما يجب على المدرسة إيجاد العلاج اللّازم للنقص الذي يعاني منه التلميذ، وأشار إلى أنّ الدراسات بيّنت أنّ هذه الصعوبات التي تواجهه ناتجة عن الصورة التي كوّنها الطفل عن المدرسة لهذا على عالم الإجتماع اللساني وعالم النفس في نفس الوقت أن يحسّن البرامج وينظمها لتسهيل تعليم الأطفال.

6–توجّهات جديدة:

يبيّن الكاتب أنّ المعارف التقليدية في مجال الدراسات الأدبية الموروثة عن اليونانية واللاتينية ساهمت في تطور البلاغة، لكن شهد التعليم الثانوي تراجعا أمام هذا التفكير البلاغي، لهذا يقول أنّه الوقت الحالي "يبدو أنّنا أمام إعادة نظر وتقويم للمعطيات البلاغية

[1]–شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية، ص89 .

التي عادت لتأخذ دورها الذي تستحقه في الفكر اللساني وفي المجال التربوي "[1]، وتأكّد هذا الأمر بالحديث عن تقنيات التعبير التي تركّز على المناهج التربوية الهادفة إلى تمكين الأطفال والبالغين في المدرسة الوصول إلى حقهم الكامل في التعبير، وأشار إلى أنّه توجه جديد للفروع الأدبية خاصة في تعليم اللغة الأم، هذفه التوصّل إلى حلول لمشاكل الطلاب الذين لم يتمّ تأهيلهم جيدا في وسطهم الأصلي لدقائق الكلام والكتابة في المرحلة الثانوية والجامعية، وأنّ تعليم تقنيات التعبير تعالج أخطاء عدم التكافئ وتحقق المساواة في الكفاءة اللغوية.

ثمّ تطرق إلى أهمية طريقة التعامل مع صعوبات تعليم اللغة وأنّ المعلم يجب أن يفهم واقعها من خلال دراسة اللغة في فترة محددة، وأن يستخدم المفاهيم الحديثة للسانيات المرتبط بالكفاءة والآداء، والتحكم في المعطى الإجباري والبحث عن تقنيات تقليص نص، وقال أنّ هذا مايكوّن تعليم لسان بعيد عن التمارين التقليدية، حيث "تقدم اللسانيات للمعلم المؤهل، وفق هذا الفرع، شبكة عمل عليه أن يعرف كيفية التطريز عليها"[2]، ويمكن أن تساعده في ذلك الكتب المدرسية .

7-تأهيل المعلمين:

رأى الكاتب أنّ تأهيل المعلمين قضية ضرورية، وإدخال اللسانيات كعلم مستقل في برنامج التعليم بدءا من الثانوي ودعّم كلامه بالعدد (14) من مجلّة اللسان الفرنسي المعنون باللسانيات وتأهيل المعلمين والتعليم العالي **لجان ديبوا** والتي تناول فيها قضية تأهيل المعلمين ودور اللسانيات في ذلك، حيث أخذ الكاتب منها ثلاث أسباب توضّح لماذا اللسانيون معنيون بهذا التأهيل إذ يقول أولا: "لأنّ موضوع اللسانيات هو موضوع اللسان

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ،ص91 .

[2]-المصدر نفسه، ص93 .

والإتصال قبل كل شيء، وأنّ التربية تستند بالضّرورة إلى مجموعة من الإفتراضات المتعلقة بسير اللسان وتطوره "[1]، وثانيا: " لأن موضوع اللسانيات هو اللسان ووصف القاعدات التي تسمح بتحليل الجمل الجديدة باستمرار، ولأنّ اللسان هو في الوقت نفسه الوسيلة الضرورية لنقل التعليم "[2]، أما آخر سبب هو "لأنّ موضوع اللسانيات هو الخطابات، وقد أعطت المؤسسة المدرسية الأفضلية للخطاب التعليمي الذي يحققه المعلم"[3].

وبيّن أنّ اللسانيات في هذا التأهيل تهتم بفهم كيفية تطور اللغة عند الطفل والتلاؤم مع الخطاب التربوي، وعلى المعلم أنّ يكون له معرفة باللسانيات الاجتماعية لفهم قضايا التعبير والتواصل لدى التلميذ وسهولة حلّها ويحدد الاستراتيجيات من معرفته الخاصة حول تطور لغة الطفل .

وأعاد في الأخير تأكيده على ضرورة تأهيل المعلمين، خاصة تأهيل أساتذة تعليم اللغة الأم واللغة الأجنبية، وأنّ اللسانيات التطبيقية وبفضل معطيات اللسانيات العامة تقدم للمعلمين إمكانية تكوين تلاميذ يتحدثون بشكل جيد .

-الفصل الثاني: اكتساب اللسان الأجنبي في سياق المدرسة

تناول فيه مايلي:

1-دور معلمي اللسان:

أقرّ الكاتب بالدّور الذي يلعبه معلموا اللغة في تعليم النحو واللغات فقد بيّن أنّ التفكير النحوي يدين بالكثير إلى معلمي الألسن، أمثال **بالزغراف، موبا**، وغيرهم.

[1]-شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية، ص93 .

[2]-المصدر نفسه، ص 94.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

وقد أوضح الكاتب أنّ مجالا من اللسانيات التطبيقية أي تعليم الألسن الأجنبية قد تكون قبل اللسانيات العامة، ومع مرو الوقت " اتجهت اللسانيات المطبقة على الألسن الأجنبية إلى اللسانيات النظرية لتعتمد وجهات نظرها ومبادئها "[1]، وعليه فاللسانيات النظرية ساهمت في تكوين اللسانيات التطبيقية.

2-أهداف تعليم الألسن الأجنبية عبر العصور:

رأى **شارل بوتون** أنّ هدف المعلمين من تعليم اللسان الأجنبي في القرنين السادس عشر والسابع عشر هو تعليم تلاميذهم كيف يتكلمون بذلك اللسان، ورغم أنّ هذا الأمر يبدو بديهيا إلا أنّه سيظهر أنّه لم يكن كذلك، كما بيّن تضارب الموافق بين المنّظرين والمطبّقين حول الوسائل المتّبعة في التعليم، فيرى التجريبيون أنّ المهارة تكتسب بالتكرار، وأنّ قضايا النحو النّظرية ليست مهمة بينما يرى المنظّرون أنّ تعليم اللسان الأجنبي هو دراسة نحو ذلك اللسان، ثمّ أشار إلى أنّه هناك "طريق متوسط ومرض تقريبا سلكته مجموعة من المعلمين ... وهنا تتوازن النّظرية مع التطبيق"[2]، ثم توسّعت طموحات المعلمين إذ بدأ التفكير بأنساق إفتراضية لنحو شامل .

3-نتائج الإمبريالية اللسانية :

أشار الكاتب إلى نقطة هامة وهي أنّ المربين والنحويين واللغويين اهتموا بتعليم لسانهم للأجانب أكثر من إهتمامهم بتعليم الألسن الأجنبية لمواطنيهم.

وقد بيّن الكاتب وجود بعض المبادرات الناجحة لمعلمي الألسن التي هدفت إلى تجديد تعليمهم لكنّها واجهت صعوبات من قبل السلطات والجهاز الإداري، وأنّ المؤسسات الرسمية

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص97.

[2]-المصدر نفسهّ، ص99 .

والخاصة في فرنسا إستطاعت التحرك في هذا المجال وهدفها الرئيس هو تحقيق كفاءة كلامية شفهية أولا ثم مكتوبة .

4-ثورة الوسائل السمعية البصرية:

بيّن **بوتون** أنّ طرق تعليم اللّغة نسيت التركيز على تعليم التلميذ الإستماع والتحدث، ومع تطور الوسائط السمعية البصرية والسينما وتقنية تسجيل الخطاب المحكي والفيلم الثابت، سهّلت تعليم اللغة الأجنبية، ثم أشار إلى ظهور الأسطوانة وآلة التسجيل ومخبر الألسن كوسائل للتّعليم إلا أنّها لم تتلائم ولم يُنظر إليها في المدارس المتميزة خاصة في البلدان الغنية كالمدارس الحربية والتجارية، إذ كان مخبر الألسن مجرد وسيلة لتصحيح النطق فقط .

وتطّرق إلى أنّه تمّ إستغلال المناهج السمعية البصرية في تسجيل مقاطع حوارية وتحويلها إلى مشاهد فيلم، مانحة بذلك مخبر الألسن أهمية، وأنّ ظهور هذه الوسائط وإستخدامها المنهجي أثّر على وظيفة الأستاذ فقد "أعفى المعلم من مهمة البرمجة اللسانية ومن تحقيق إستراتيجية عرض الصعوبات الجديدة ،جعله يتفرغ لآداء مهمات أخرى كالمراقبة المستمرة لنشاط التلاميذ وتصحيح هذا النشاط"[1]، ونتيجة لتأهيل المعلم التقليدي رُفض هذا المنهج، وظلت مهام متهاون في آدائها أو تمارس ناقصة، وبين أنه بسبب القلق الذي أصاب المعلمين نتيجة التغيير المفاجئ كان لابد من إعادة تأهيلهم وتمت الإستعانة باللسانيات النّظرية .

[1]- شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية ، ص104 .

5- زمن المحصلات:

ذكر **شارل بوتون** أنّ جماعة المناهج الجديدة قامت بفرض أفكارها التي خالفت العادات القديمة للمعلمين، وقد قام المنظرون بفتح نقاش حول الأسس اللسانية لهذه المناهج وظهرت حقائق صعبة وضرورية وبين أنّ التقدم في وصف أنساق اللّسان خصوصا مجال الصوتيات وعلم وظائف الأصوات سمح للكتب التعليمية بعرض الوقائع عرضا جيدا وأنّ المناهج السمعية البصرية تستند إلى إفتراضات مسبقة، وأوضح الكاتب أنّ تأهيل المرشد التعليمي كان تأهيلا سطحيا وأنّ الخطابات التربوية حتى وإن كانت تحمل نية حسنة فإنّها لم تخلو من عدم الفهم، وأشار أيضا إلى أنّ المناهج السمعية البصرية أثارت بهجة لكنها "وضعت صانعيها أمام مشكلة مادية مثيرة ... وهي مشكلة كُلفة إنتاج تلك المجموعات التربوية"[1]، وأنّ الحل الوحيد هو قبول مبدأ الأخذ بالمناهج الشاملة لجذب الجماهير وتحقيق الربح.

6-صمت اللسانيات النّظرية وحذرها:

أشار الكاتب إلى اعتقاد اللسانيات العامة أنّها تمتلك منهجا من خلال البنيوية وتوجهت نحو آفاق جديد عن طريق أعمال تشومسكي ونظرية القواعد التوليدية التحويلية، لكن إسهام البنيوية في اللسانيات التطبيقية ظل ضعيف.

ورأى أنّ دخول القواعد التوليدية والتحويلية إلى مجال تعليم اللغة الأجنبية، دفع المنظرين إلى الاهتمام بالكيفيات التي تبرز من خلالها كفاءة النّاطقين ومدى قدرتهم .

[1]-شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية، ص106 .

ثم تحدّث عن إثراء البحث اللساني العلوم الإنسانية الأخرى والإستفادة من جهودها منذ زمن **دوسوسير**، ثم طرح تساؤلات عن ما مدى إمكانية اللسانيات التطبيقية في إيجاد حلول للصعوبات التي تواجهها نتيجة التغيير المفاجئ، وعن امتلاك المنظّرين مفتاح لحل المشكلات التي تعترضهم في تعليم اللغة، وأجاب بقول **تشومسكي** الذي يرى أنّ البحث اللساني قد لايكون مفيدا في حل هذه المشكلات.

7- نهضة اللسانيات المطبقة على تعليم الألسن الحية:

ذكر الكاتب دور اللسانيين التطبقيين الأمريكيين في تعليم الألسن إذ إعتبرهم مثالا يحتدى به، ورأى أنّ المنظرين رفضوا التعاون مع المعلمين، مما أعطى الحق للسانيين التطبقيين في السيطرة على البحوث النظرية وتسهيلها لحل قضايا التعليم .

ورأى أنّ الكتب التي نتجت عن هذا الجهد لها خصائص مشتركة، إذ أّنها لم تعد كتبا تعليمية تقديمية، بل سعت إلى منح معلمي اللسان الحاليّن والمستقبليّين معلومات كافية عن اللسانيات النظرية، وأنّ بعض المدارس كالبنيوية والتوليدية والتحويلية لازالت تقدم التطبيقات المباشرة في الصف الذي يتم فيه تعليم اللسان.

وقد بيّن الكاتب كذلك أنّه تم تجاوز الطرق التقليدية وتقديم مباىء جديدة لوصف الأنساق اللسانية، وقد أظهرت تلك الكتب التي تم تأليفها قدرتها على وضع برامج تعليمية تسّهل فهم البنى الصرفية والتركيبية، ثم وضّح **شارل بوتون** أنّ العمل في هذا الخصوص " قام به فريق المدرسة العادية العليا في **سان كلو** على اللسان الفرنسي كان غالبا ما يشكل مرجعا إن لم نقل نموذجا، لاسيما فيما يتعلق بالمضمون المعجمي الذي يصعب تحديده دائما"[1] غير أنّ أروبا بقيت متخلّفة عن أمريكا في الدراسات التقابلية، كما رأى أنّ التفكير اللساني حاول تقديم خدمة لتعليم الألسن وتحقيق أهداف تعليمية، ونّوه في الأخير إلى أنّ

[1]-شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 110.

تعليم الألسن الثانية أراد تكوين كفاءة كلامية عند الطفل وإخضاعه لتدريب منظّم، لكنّه واجه صعوبات ربما بسبب إبعاد التفكير النحوي وعدم التركيز عليه.

8-الأبحاث الهادفة إلى تكوين ظواهرية لاكتساب اللغة:

تحدّث الكاتب أولا عن المجالين المعرفيين اللّذين نجمت عنهما مشاكل التعلم وهما علم النفس التطبيقي وعلم فيزيولوجيا الأعصاب والذي أصبح اسمه علم اللسانيات العصبية، وتطرّق إلى الاكتساب الأمثل للغة الأجنبية وإلى أنّ تشابه اللسان الأم مع لسان ثاني ظاهرة يمكن أن تتكرر في حياة الفرد، ثم رأى أنّ أيّ تصدي لدراسة اللسان الأجنبي يكون وفق مستويين هما مستوى المضمون ومستوى التعبير فمستوى المضمون " فإنّه اللسان الأم قد فرض عليه طريقة معينة في الرؤية وفي تحليل الواقع "[1]، أما مستوى التعبير فإنّ الفاعل يختصّ بالأصوات ويدرّب أعضاءه النطقية على إنتاج الأصوات، وأشار إلى فكرة أنّ الإستعداد للّسان الثاني بواسطة الوسائل السمعية والبصرية تتطلب إعادة التدريب على مختلف المستويات كالسمعي –الحركي –الفكري – الحسي، ويرى **شارل بوتون** في الأخير أنّ اكتساب اللسان الثاني لايتمّ دون الوقوع في الأخطاء والاهتمام بهذه الأخطاء أدى إلى توّلد مفهوم التداخل اللساني بين اللسان الأم واللسان الثاني، وأشار إلى ضرورة فصل اللسان الأم عن اللسان الثاني واقتراح نموذجا لهذا التعليم.

9- نموذج تصنيفي للتعليم:

رأى الكاتب أنّه عند تعلم اللسان الأجنبي لابد من أن نقارن بين نظامه ونظام اللسان الأم وتحديد أوجه التشابه والاختلاف بينهما، ثمّ ميّز السلوكات المحركة عبر نسقين: نسق مزدوج في تحليل الواقع الذي نفترضه ونسق تركيبي توليفي يحدد التنظيم الزماني للملحوظات ثم ظهر نسق ثالث وهو نسق إتدادي مؤقت يقوم بدعم النّسقين السابقين "ينتج الديناميكية

[1]–شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص110.

الداخلية لعملية الاكتساب ويترجم عن طريق ظواهر تشابكية –تراجعية أو تقديمية تنتقل من اللسان الأم إلى اللسان الثاني"[1]، وذكر أيضا أنّه في عهد ظهور الوسائط السمعية البصرية كان الهدف من المناهج هو تكوين آليات دون التعرف على معناها، لكن منذ التعمق في الميدان العصبي أصبح بإمكاننا القول بأنّ هذه الآليات كانت مأخوذة عن اللسان الأم، كما أشار الكاتب إلى أنّ عملية التقليد والتكرار مهما كانت فعالة فإنّه لايمكن الاعتماد عليها في اكتساب اللسان الأجنبي، ثمّ عرض مجموعة من المهام ينبغي على التلميذ القيام بها بُغية الوصول إلى اكتساب الكلام.

10- التّوجهات التّعليمية الجديدة:

تطرق إلى ثلاثة توجهات جديدة في التعليم التوجه الأول هو" محاولة تقريب الوضع السطحي لاكتساب اللسان الثاني في وسط عادي"[2]، والتوجه الثاني هو تدرّج يربط اللسان بالحضارة وجاء هذا الإتجاه نتيجة للفشل الذي أصاب تعليم اللسان، بحث في تجديد إهتمام الطلاب والتلاميذ وتمت إعادة النظر في الوسائل السمعية البصرية أما التوجه الثالث فيتمثل في "تفريد التعليم كافة "[3]، إذا بقيّ إستعمال المنهجية السابقة في التعليم لكن بطريقة تتناسب مع الحاجات النوعية والفردية للمتعلم وختم هذا العنصر بالخلاصة.

11-تعليم الألسن الإختصاصية:

تحدّث الكاتب هنا عن توجه جديد في التعليم، وهو تعليم الألسن الإختصاصية والتعليم في هذا التوجه لايقتصر على تعليم القراءة فقط بل يمكّن التلاميذ من التواصل وهذا مانجم

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص115 .

[2]-المصدر نفسه، ص121 .

[3]-المصدر نفسه، ص122 .

عنه مجموعة من القضايا الإستراتيجية واللسانية حدد الكاتب وجهيها إنطلاقا من طرح أسئلة والإجابة عنها.

3-تلخيص الباب الثاني:

قُسم الباب الثاني إلى فصلين حيث تناول قضيتين مهمتين وهما: الازدواجية اللسانية، والترجمة ، وسنحاول فيما يلي أن نفصّل في هذا الباب ونعرض ما جاء فيه من أفكار.

أ-**الفصل الأول:** ازدواجية اللسان.

تناول فيه مجموعة من العناوين الفرعية وهي:

1-الوضع الراهن لازدواجية اللسان:

الازدواجية اللسانية ظاهرة اجتماعية" وهي مصطلح لغوي يشار به إلى حالة لغوية حيث يستخدم الفرد أو جماعة لغتين أو أكثر"[1]، وقد طرحت الازدواجية اللسانية مشاكل عديدة، ظهرت بشكل بارز في عصرنا الحالي، حيث يقول الكاتب: " لم تكن يوما المشكلات المتعددة التي طرحها وضع ازدواجية اللسان راهنة مثل ماهي عليه اليوم"[2]، وقد سعت القوميات في أروبا إلى تحقيق الوحدة اللسانية حفاظا على هويتها وفي هذا الصدد يقول الكاتب: " وضعت حركة القوميات نصب عينيها ضرورة الوحدة اللسانية كمبدأ مثالي لضمان الهويات القومية..."[3].

وهذا ما جعل وجود أسرتين لغويتين مختلفتين في مجتمع واحد أمرا نادرا، وبفعل الحركات الاستعمارية نشأت مجتمعات وظهرت معها الازدواجة اللغوية، التي اعتبرت شرطا ضروريا من أجل استمرارها، وفي هذا يقول: " على أن ثمة مجتمعات نشأت بشكل رئيس

[1]-محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط، دت، ص 231.

[2]-شارل بوتون ، اللسانيات التطبيقية ، ص 49.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

عن المغامرة الاستعمارية في القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين، ... فكانت ازدواجية لسانها بل وتعددية ألسنتها أساسا لبقائها نفسه"[1] .

ومن هنا فرضت الازدواجية اللسانية نفسها في البلدان النامية، من أجل التكيف مع متطلبات العصر.

2-ازدواجية اللسان أم ازدواجيات اللسان:

نشأت الازدواجية اللسانية في أوربا، من خلال تعايش مجموعات لغوية وثقافية وعرقية في المجتمع الواحد، وهذا ما أكده الكاتب في قوله: " إن أوضاع ازدواجية اللسان كما عرفت في أوربا إنما نجمت عن انصهار مجموعات لسانية وثقافية وأحيانا عرقية مختلفة في أمة واحدة"[2].

وهذا الوضع من ازدواجية اللسان، كانت تعيشه فئة قليلة من السكان، سواء كانت من سكان الحدود أو من نخبة المجتمع" يقول الكاتب: " ليس هناك إلا شريحة ضئيلة عدديا من سكان الأسرتين القائمتين تعيش وضعا شخصا من ازدواجية اللسان وذلك على صعيد تجربة فردية ، وهي إما تكون شريحة من (سكان الحدود) أو نخبة توجد في إطار مجموعات سياسية أو اقتصادية أو ثقافية ..."[3].

و في الأمم غير الأوروبية، فإن الازدواجية اللغوية تكون بتواجد لسانين وثقافتين مختلفتين في أمة واحدة، وهذا الوضع تعيشه الطبقة الراقية أو عامة الناس، خصوصا العمال المهاجرين، وهذا ما بيّنه شارل بوتون في قوله: " وعلى عكس ذلك، فإن وضع ازدواجية اللسان لدى الأمم الجديدة ، خارج أروبا، وهي أولا ظاهرة تراكب ثقافتين ولسانين ضمن

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 49.

[2]-المصدر نفسه، ص 50.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

العرق الواحد، تعيشه أل (نخبة) أو أل (طبقات الشعبية) على نحو مختلف، ولاسيما في وضع العمال المهاجرين..."[1].

وقد نجمت عن ازدواجية اللغة في القديم أوضاع عدة، تم إصلاحها في ظل الأوضاع الجديدة، وهذه الأوضاع نتجت عنها اختلافات " ففي بلجيكا، انتهى المطاف باللسان إلى اعتباره لسانا يلتصق بالأرض على حين أنه ليس إلا تعبيرا عن الهجرات البشرية داخل الوطن الواحد، أما في كندا، حيث انتقلت عبر التاريخ بعض النزاعات التي نشأت في أوروبا والتي تمخضت بسبب المساحات الشاسعة للقارة نفسها، ...إذ عمدت الأسرتان اللسانيتان اللتان وجدتا نفسيهما أكثريتين أو أقليتين إلى مجابهات عدة أدت فيما يبدو إلى استحالة البقاء اللغوي... إلا بالقضاء على الأخرى"[2].

أما اليوم فيظهر لنا أن هذه الأوضاع بدأت تتغير.

3-نحو إعادة تقييم وضع ازدواجية اللسان:

فرضت الأمم الأوربية الوحدة اللسانية في مجتمعاتها بصدور قوانين، كما هو الحال في فرنسا حيث صدر قانون " وهو القانون الذي ينص على أنه ابتداء من تاريخ نشره، لا تجوز كتابة أي عقد عام في أي مكان في الجمهورية إلا باللغة الفرنسية، ويتعرض المخالفون للسجن لمدة ستة أشهر، والموظفون المخالفون للإقالة من مناصبهم، تشهد تدخل الدولة في اللغات، وهو تدخل يسترشد بمبدأ واحد: فرض الأحادية اللغوية على فرنسا"[3]، ومن خلال هذا الفرض نشأ وعي كلي لدى الشّعوب بضرورة المطالبة بحقها الثقافي من أجل الكشف

[1]- شارل بوتون ،اللسانيات التطبيقية، ص 50.

[2]-المصدر نفسه، ص 51.

[3]-لويس جان كاليفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م، ص 355.

عن فروعها وتحديد هويتها وهذا ما أكده الكاتب في قوله: " فقد نشأ ضرب من الوعي الكلي ... لدى شعوب تنحدر من أصول مختلفة ولكن هذه الاختلافات كانت قد ذابت على نحو ملموس في القالب الأمريكي فالأجيال الأكثر شبابا،... جاءت لتطالب بحقها في تراث ثقافي كانت تعتقد أنّه قدر زال من ذاكرتها وشعورها بالحاجة إليه للعثور على جذورها وتحديد هويتها من خلاله"[1].

وفي أوروبا تفكك الإتحاد اللساني نتيجة نزاعات عديدة وهذا ما نجم عنه الإقرار بقدرة تعايش لغتين وثقافتين مختلفتين في دولة واحدة، على خلاف نخبة هذه الدول، التي سعت إلى المحافظة على لغتها وثقافتها وهويتها دون أن تتخلى عن اللسان الأخر، وهذا ما بيّنه **بوتون** في قوله:" وفي أروبا تفتت التكتل اللساني MONOLOTHISME في الأمم الأكثر اتحادا بسبب النزاعات الوطنية العرقية والثقافية ...ولكن مغزى ذلك هو أن اتخاذ مثل هذه المواقف تستجر ضمنا الاعتراف بالإمكانية التامة للعيش على ثقافتين وعلى لسانين وعلى طول موجتين من التواصل على غرار نخبة هذه الأمم التي تحررت من الاستعمار والتي تحرص على هويتها اللغوية والثقافية والتقليدية، دون أن تهجر لسان عبوديتها التي ألغيت مؤخرا"[2].

ففي القديم كانت دراسة الألسن الأجنبية تقتصر على نخبة المجتمع لتصبح ثنائية اللسان ثم بفضل تطور مناهجها توسعت لتشمل عدد كثير من الأفراد، وهذه المناهج أدت إلى تكوين كفاءة لغوية عند هؤلاء الأفراد وجعلت منهم مزدوجي لسان، ومن هنا نستخلص أن ازدواجية اللسان الفردي لم تعد خاصة، وأن ازدواجية اللسان القومي أصبحت منتشرة بشكل أوسع في الأمم، يقول الكاتب:" فعلى الصعيد الفردي، كانت دراسة الألسن الأجنبية فيما مضى وفقا على نخبة تتوسل الوسائل الفكرية لتصبح ثنائية اللسان ... فتحولت في آن

[1]–شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 52.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

واحد بمناهجها وغاياتها لتنفتح على الجماهير..."[1]، ويقول أيضا:" وإن لم تكن المناهج دوما فعالة على النحو المرغوب لكنها تؤدي في الواقع إلى تكوين كفاءات كلامية لدى الأفراد ... يخضعون لهذه المناهج جاعلة منهم مزدوجي لسان محتملين.

والنتيجة التي تمخضت عن هذه العوامل المتضافرة هي أنّ وضع ازدواجية اللسان الفردية لم تعد حالة استثنائية وأنّ ازدواجية اللسان المؤسسي تغذو مقبولة أكثر فأكثر لدى الأمم"[2]، وهكذا حظيت الازدواجية اللغوية بالموافقة لدى الأمم وانتشرت انتشارا واسعا.

4- ازدواجية اللسان القومي:

الدولة مزدوجة اللسان هي الدولة التي تتعامل بأكثر من لغة، أي توجد فيها أكثر من لغة واحدة رسمية يقول الكاتب:" يتمسك ماكيه (MACKEY) بتعريف الدولة مزدوجة اللسان على النحو التالي : لا تكون الدولة مزدوجة اللسان لأن مواطنيها هم كذلك، فهي مزدوجة اللسان لأنها كدولة تشتغل بأكثر من لسان..."[3].

وهذه الألسن المتعددة داخل الدولة، يمكن تمييزها لأنها تتواجد في مناطق جغرافية متقاربة وغير مختلطة، أو قد تتواجد في حيز جغرافي واحد لكن تفرق بينها مجموعة من الحدود، اجتماعية وثقافية واقتصادية ودينية وغيرها يقول الكاتب:" ويمكن التفريق بوضوح بين مجموعات الألسن المختلفة التي تنضوي تحت وصاية الدولة المزدوجة اللسان ... وذلك لأنها تقع في أماكن جغرافية متصلة إنما دون أن يكون بينها اختلاط ... إنما تفصلها عن

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 53.

[2]-المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

بعضها حدود اجتماعية أو اقتصادية معقدة"[1]، وعلى العكس فإن مجموعة الألسن المختلفة يمكن أن تكون في نفس المكان الجغرافي، وهذين النوعين من التعايش اللغوي يكونان منسجمين مع بعضهما وهنا يقول الكاتب:" والواقع أن نموذجي المساكنة اللغوية هذين غالبا ما يكونان متناسقين "[2] والأمثلة عن ذلك كثيرة" ففي بلجيكا مثلا منطقة فلاماندية flamand وأخرى فرنسية، ولكن في الوقت نفسه فإن العاصمة البلجيكية بروكسل تقابل تركيبة structuration النمط الأول مع تركيبة عمودية من النمط الثاني"[3]، بمعنى أن داخل **بلجيكا** مجموعة تتحدث الفرنسية ومجموعة أخرى تتكلم **الفلاندية**، أما العاصمة **بروكسل** تستعمل هاتين اللغتين معا" فقد لوحظ أن موظفي الحكومة في العاصمة **بروكسل** الذين هم من أصل **فلامنكي** لا يتكلمون الهولندية باستمرار فيما بينهم حتى عندما يكونون جميعا متمكنين من تلك اللغة وقادرين على التحدث بها بنفس الطلاقة. فهناك مناسبات يتكلمون فيها اللغة الفرنسية فيما بينهم"[4].

أما في **كندا** فالوضع يبدو أكثر تعقيدا، إذ نجد مقاطعة لغتها هي الفرنسية لكن فيها بعض المدن تتحدث الإنجليزية في المقابل هناك بعض المناطق الناطقة بالإنجليزية تتواجد فيها مجموعات تتكلم الفرنسية، مثل ما هو عليه في منطقة **مانيتوبا**، وهذا ما شرحه الكاتب في قوله: " ففي مقاطعة كيبيك (Québec) الناطقة بالفرنسية هناك مجموعة مدن ناطقة بالإنجليزية"[5] ويقول أيضا" ومع ذلك فهناك تمة توزيع أفقي تجده في المناطق الغربية فهناك بعض الجزر الصغيرة الناطقة بالفرنسية بقيت طافيه في خضم محيط قاري ناطق بالإنجليزية

[1]–شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 54.

[2]–المصدر نفسه، نفسها.

[3]–المصدر نفسه، نفسها.

[4]–نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت ، دط، 1978م، ص 193.

[5]–شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 54.

كما هو الحال في منطقه مانيتوبا MANITOBA"[1]، أما الدول المستعمرة من طرف فرنسا وإنجلترا خاصة بلدان إفريقيا فان الازدواجية اللسانية تأتي بفعل القوانين المفروضة في معظم المجالات، كالسياسة والتعليم وغيرها وهذه الفكرة أشار إليها **لويس جان كاليفي** في قوله:" تقدم إفريقيا السوداء التي يقال عنها إفريقيا الناطقة بالفرنسية وضعا خاصا أيضا فإننا نجد فيها عموما تميزا بين اللغة الرسمية وهي الفرنسية واللغة أو اللغات الوطنية (وهي لغات إفريقية) إنّ ما يسمى باللّغة الرسمية واضح نسبيا فهي لغة إدارة الدولة ولغة المدرسة ولغة وسائل الإعلام "[2]، وفي هذا الصدد يقول شارل بوتون: " أما في البلاد التي استعمرتها الأمم الأوروبية قديما ولا سيما الإنجليزية والفرنسية منها مثل إفريقيا بوجه خاص فان ازدواجية اللسان فيها ما زالت تنجم عن وضع القيود التي تفرضها الكنيسة والمدرسة والسلطة على كافة أنحاء الأراضي وفي جميع المستويات"[3].

تجدر بنا الإشارة إلى شيء مهم وهو أنّ الألسن المتجاورة إذا كانت ذات مكانة وأهمية متكافئة في المجتمع فإنّ الاحتكاك بينها يكون ضعيفا، لأنّ طرفي المقاومة متساويين كما هو الحال في سويسرا " فإذا أتيح للألمانية أن تطرد الفرنسية من بعض القرى السويسرية أو أتيح للفرنسية أن تطرد الألمانية كان معنى ذلك أن سكان تلك القرى كانت بأيديهم أداتان متساويتان في الصلاحية والقوة"[4] ، ولكن هذا الوضع لا يتناسب مع الحال في **بلجيكا** وهذا ما تحدث عنه الكاتب حيث يقول:" فإذا كانت الألسن المتماسة ذات قيمة وحيوية واجتماعية متكافئة كان التماس ضعيفا وهكذا بقيت الألسن المتماسة في سويسرا منذ بضعة قرون في

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 54.

[2]– لويس جان كاليفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، ص 91.

[3]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 54، 55.

[4]– حاتم صالح الضامن ، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد ، دط، 1989م ، ص 118.

مواقعها خاصة المتعاقبة ولم تثر لدى السكان... ولكن هذا الحال لا ينطبق على بلجيكا حيث أن وضع اللّغة الفلاماندية لم يقع على منافسة اللّغة الفرنسية منافسة فعلية"[1].

أمّا إذا كان لسان أقل قيمة مقارنة باللسان الآخر فإنّه يظهر منافسة أقل ومقاومة أضعف لّلسان الأقوى مما يؤدي إلى تأثره به وإحداث التغيير فيه إذ تطرق الكاتب إلى هذه الفكرة في قوله: " وحينما تنخفض قيمه اللسان ثقافيا أو يعتبر متدنيا بالقياس إلى اللسان الآخر فانه يبدي مقاومة أقل ازاء تداخلات متعددة من اللسان الآخر هذا ويخاطر في فقدان نوعيته فيه ويجازف بالثقافة نفسها التي يريد أن يعبر عنها"[2] وبالتالي قد يُعرّض ثقافته للخطر ويعبث بهويته وتقاليده.

5- ازدواجية اللسان الفردي:

تكون ازدواجية اللسان على مستوى الفرد من خلال استعمال الشخص أكثر من لغة بحيث " يوصف الشخص بأنه مزدوج اللغة أو متعددها حين يتقن لغتين أو أكثر اتقانا متساويا"[3] ، ويمكن الوقوف على هذه الظاهرة ودراستها من خلال العلاقات ما وراء اللسانية والتي تتمثل في العوامل النفسية والاجتماعية والسياسية التي تؤثر في اللغة وفي هذا الشأن يقول **بوتون:** " يمكن الوقوف على وضع ازدواجية اللغة المعاشة على مستوى الفرد بطرائق مختلفة وذلك تبعا لطبيعة العلائق ما وراء اللسانيةEXTRAL INGUSTIQUE القائمة بين المجموعات المتماسة التي تكون أساسا لازدواجية اللغة الفردية هذه "[4].

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 55.

[2]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 55.

[3]-محمد حسن عبد العزيز ، علم اللغة الإجتماعي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، دط، دت، ص 231.

[4]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 56.

إذ يستخدم الفرد لغات مختلفة حسب المواقف والسياقات " فكل فرد يحمل لغة مجموعته ويؤثر بها في لغة المجموعة المتجاورة التي يدخل فيها أو يتأثر بلغة هذه المجموعة "[1]، لكن على الفرد فهم هذه الازدواجية فكلما كان الشخص أكثر وعيا ومدركا لوضعه كمزدوج لسان ثم تمكن من التحكم في استعمال اللغات، وبالتالي يكون التداخل بين اللّغتين أقل وعلى عكس ذلك كلما كان الفرد أقلّ إدراكا لهذا الوضع وجد صعوبة في استعمال اللغتين معا ممّا يسبب تداخلا بين اللغتين وإخلالا بنظامها كما قال بوتون:" كلما كان الفرد أقل إدراكا لوضع ازدواجية اللسان الذي يعيشه كانت التداخلات اللسانية المتمثلة في كفاءته أخطر وأعمق حتى تؤدي إلى الإخلال التام بالمنظمتين المتماستين وعلى عكس ذلك كلما كان الفرد مدركا لوضعه كمزدوج اللسان تضاءلت خطورة التداخلات بين المنظومتين".[2]

ويعتبر المترجم خير مثال على وضع ازدواجية اللغة الفردي وذلك لامتلاكه مهارات تمكنه من التعامل مع اللغتين " وقد اعتبر وينريش أن السلوك الكلامي عند المترجم يعمل على ابراز ظواهر التداخل في اللسانين اللذين يمارسهما في آن واحد وهي ظواهر تسير بوجه عام من لسان المصدر إلى اللسان الهدف سيرا أحادي الاتجاه"[3]، فقد أشار **وينريش** إلى أنّ المترجم هو من يمكنه إبراز ظواهر التداخل بين اللغتين اللتين يتعامل معهما ويستخدم قدراته من أجل تحويل المعنى من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف بشكل دقيق وفعال.

ومن هنا يمكننا أن نلاحظ التأثير والتأثر بين اللغة المصدر واللغة الهدف وعليه يمكن القول أنّ المترجمين هم أشخاص مزدوجي لغة أكثر من غيرهم اللذين يبدون اهتماما لاستعمال الألفاظ الأجنبية والاقتراض من لغات أخرى والاستشهاد بأمثلة من اللغات المختلفة وكذا الاحتفاظ بكلمات وأساليب غير مترجمة في النص وهذا ما نوّه إليه الكاتب حينما قال:

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ،ص114.

[2]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص 56.

"وعلى هذا فإنّ المترجمين هم مزدوجون اللسان أكثر من الآخرين اللذين يظهرون الميل إلى الألفاظ الأجنبية المستحدثة والنزوع إلى الافتراض والنسخ وإلى الاستشهاد بلغات أجنبية والابقاء على الكلمات وطرائق التعبير غير المترجمة في النص" [1].

ومزدوجو اللّسان المحترفين هم أشخاص يمتلكون القدرة على التحكم في لغتين أو أكثر بشكل جيد دون أن تتأثر إحدى اللّغتين بالأخرى من دون أن يحدث تداخل واختلاط بينهما ولهذا " لاحظ مارتينيه ندرة ظاهرة المقاومة ظاهرة المقاومة الشاملة لتداخلات المتعلقة بمزدوجي اللّسان اللذين يمكن تسميتهم بالمحترفين"[2]، وبفعل الظروف والأوضاع في بعض المناطق ينشأ أفرادا مزدوجي اللّسان يستغلون قدراتهم ووسائلهم كمحترفين وفي هذا يقول الكاتب:" ففي منطقه شبه محدودة ينهض بأعباء وضع ازدواجيه اللسان أفراد يدركون ازدواجيتهم ادراك تاما فيستثمرون امكانياتهم وسائلهم كمحترفين"[3].

تختلف ازدواجية اللغة تماما عندما يتم استخدامها بشكل غير مهني في الحياة اليومية ، وهذا الاستخدام تفرضه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية الموجودة داخل المجتمع، وهذه الازدواجية تحمل معها مشاعر ذاتية وانفعالات في غالب الأحيان يقول الكاتب:" ازدواجية اللسان تختلف اختلافا جذريا عندما تعاش على نحو غير مهني في مستوى تجربة يومية تفرضها أوضاع ثقافية – اجتماعية، اقتصادية، أو اجتماعية – سياسية تتضمن دوما، وإلى حد ما ارتكاسات ذاتية وجزئية وانفعالية في أكثر الأحيان"[4]، و نضرب مثالا بمقاطعة **كيبيك** حيث كان الناس فيها يريدون العيش على الطريقة الفرنسية إلا أنّهم أُجبروا في أغلب الأحيان على استعمال اللغة الإنجليزية خاصة في الحياة اليومية، هذا ما

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 57.

[2]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص نفسها.

أدى إلى انتقال الألفاظ بين اللغتين وبالتالي حدث اندماج بين اللسانين صاحَبه اندماج بين الثقافتين يقول الكاتب هنا: " حيث كان الناس يرغبون في الحياة على الطريقة الفرنسية لكنهم كانوا يضطرون في أكثر الأحيان ، ولاسيما في الأوساط المدنية، إلى استخدام الإنجليزية تمخض عن ذلك ضرب من الاغتراب ALLIENATION اللساني ... لترافقه باغتراب ثقافي أعمق»[1]، هذا الأمر الذي يجعلنا نفهم ردة فعل السكان المحليين الذين كانوا مهددين في قواهم الحيوية، والتي عبرت عن اعتراضهم ورفضهم لهذا الوضع يقول الكاتب: " يمكن أن نفهم أن ردة فعل البقاء التي أبداها مجموع الشعب الذي كان مهددا في قواه الحيوية كما سلف، إنما هي ردة فعل عبرت عن الاستنكار ومن ثم الرفض"[2]، وعليه فإن الخلاف لا يكمن في الازدواجية بحد ذاتها وإنّما في العوامل التي أوجدت هذه الازدواجية، وقد تكون هذه الأسباب من ذات الشخص أو المجتمع وهذا ما تحدث عنه بوتون قائلا: " موضوع الخلاف ليس في كون المرء بحذ ذاته مزدوج اللسان وإنما في الأسباب التي فرضت هذه الازدواجية، وعندما يتم الشعور بهذه الأسباب على أنها مغرّبة على الصعيد الذاتي أو الجماعي يُصبح وضع ازدواجية اللسان مدعاة للاضطراب الانفعالي ولأزمة الهوية والتآكل اللغوي"[3].

وهناك وجهات نظر ترى بأنّ ازدواجية اللسان من بين حالات اضطراب الشخصية وحالات الفصام، يستطيع الشخص الذي يعاني منها إنتاج نص يبدو علميا يقول الكاتب: "هناك بعض الايديولوجيات التي خلطت بين نظام العلل وبين معلولاتها وشجعت الفكرة القائلة بأن كل وضع فردي من أوضاع ازدواجية اللسان كان حتما حالة من حالات اضطرابات الشخصية، وفي حالات الفصام التي يتم ابرازها بدقة ، يسهل إنشاء الخطاب الذي يمكن أن يتخذ مظهرا من مظاهر الأصالة العلمية"[4].

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص57.

[2]–المصدر نفسه، ص 57،58.

[3]– المصدر نفسه، ص 58.

[4]– المصدر نفسه ، ص نفسها.

ومنه فإنّ دراسة هذه الحالات من شأنها أن تسهّل معالجة هذه الظاهرة وفهم أسبابها، حيث ورد في الكتاب: " دراسة مثل هذه الحالة لن تأل جهدا في تقديم أكبر نفع قد يفسح المجال لفهم أفضل لما يمثله ظرف ازدواجية اللسان على الصعيد الجسدي"[1].

وقد بيّن **شارل بوتون** أنّ الجهود المبذولة في هذا المجال كثيرة غير أنها ضلّت محبوسة في الصحف والمجلات، وأن **ميشيل بارادي** تفطّن إلى ضرورة جمع هذه المعلومات وتنظيمها وأنّه أضاف إليها ملاحظات ساهمت في إثراء هذا العمل حيث يقول:" وكان لدينا حتى الأن في هذا الميدان أدب غني يطرق هذا المضمار ولكنه متناثر للأسف في بطون المجلات والصحف المتخصصة، وقد وقف ميشيل بارادي M.RARADIS على الضرورة الملحة لجمع هذا المقدار من المعلومات المختلفة وإعادة جمعها وله الفضل في القيام بحقيق أغنته ملاحظاته الخاصة"[2].

ويمكن أن نستخلص" من مقالة بارادي PARADIS أن تعابير الحبسة* عند مزدوجي اللسان يمكن أن تؤثر في اللسانيين على حد سواء أو في أحدهما دون الآخر"[3] ومعنى هذا أنّ الحبسة تؤثر على اللسانيين المزدوجين إذ يكون هذا التأثير في اللسانيين بشكل متساوي أو يكون في إحدى اللغتين اكثر من الأخرى، " وقد يميل المرء الى الاعتقاد بأن أمتن وأصلب لسان هو اللسان الذي تم اكتسابه أولا غير أن هذه الحالة لا تصلح دائما اذ يبدو احيانا وكان الاضطراب الحبسي يتمخض عن أعراض لسانية مشوشة تختلف تبعا للسانيين

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص58.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص 59.

*–الحبسة : " ليست الأفازيا مجرد انعدام القدرة على النطق أو إخراج الصوت ولكنها أيضا تعطل في الوظيفة الكلامية من حيث قدرة الفرد على الإدراك الصوتي، والتعبير بالرموز سمعا أو نظرا أو كتابة أو نطقا أو غير ذلك، وحتى ولو كانت الحواس وعضلات الفم سليمة " ، عبد الفتاح صابر عبد المجيد، اضطرابات التواصل ، عيوب النطق وأمراض الكلام ، مكتبة لسان العرب، مصر ، دك، 2007م ، ص 77.

أو الألسن المتعددة، وهي موضوع الخلاف لدى الفرد"[1]، أي أنّه هناك اعتقاد شائع بأنّ اللسان المكتسب أولا هو اللسان الأقوى لكن هذا لا يكون صحيحا دائما حيث أنّ الاضطراب الحبسي ينتج عن تشوش الفرد وخلطه بين اللغتين أو اللغات المتعددة التي يستعملها، وأضاف الكاتب أنّ الشخص "المصاب بمرض والد WALD يعاني من حبسة التوصيل APHASIE DE SOUCTION في اللسان الروسي وحبسة رئيسية أو مولدة في اللسان اليديشيYIDDICH والانجليزي والألماني[2]".

إنّ كثرة المعلومات في مجال الازدواجية اللسانية عند الفرد يزيد الوضع تعقيدا إذ يصعب تفسير الوقائع والظواهر يقول الكاتب:" فان تراكم المعطيات يبدو وكأنه يزيد تأويل الوقائع تعقيدا في هذا الميدان كما هو الحال في الميادين الأخرى"[3]، فيما أنه هناك طرق عديده لكي يصبح الفرد مزدوج اللسان فإن الاضطرابات النطقية يجب أن تعبر عن نفس الشروط والمعايير لكي ندخل أسباب ازدواجية اللسان في السلوك اللغوي يقول شارل بوتون بخصوص هذا:" ما دام تمت طرائق مختلفة كي يصبح المرء مزدوج اللسان فإن الاضطرابات المرضية ينبغي أن تعبر بطريقة أو باخري عن الشروط نفسها لإدخال عوامل ازدواجية اللسان في السلوك الكلام لدى الفرد"[4]، لكن يبقى هذا مجرد افتراض يبدو أنّ **شارل بوتون** لم يقدم تعريف لازدواجية اللسان الفردي إذ أشار إلى ذلك في قوله: " لم نحاول تقديم تعريف لحالة ازدواجية اللسان الفردي ويعود ذلك بالضبط إلى أن ثمة الطرائق عديدة يستطيع المرء أن يكون من خلالها مزدوج اللسان وأنه من العسير اقتراح تعريف لوضع ثنائي اللسان .

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 59.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]– المصدر نفسه، ص نفسها، ص 59.

ويلاحظ وضع ثنائية لسان مادي عند أولئك الذين يعيشونه ولكن يبقى من الصعب حصر اختلاف تجليات ازدواجيه اللسان هذه في تعريفات عامة"[1]، ومعنى هذا أنه من الصعب وضع تعريف دقيق لظاهرة ازدواجية اللسان عند الفرد وذلك بسبب تنوع وتعدد الطرق التي يمكن من خلالها تجسيد هذه الازدواجية وعلى الرغم من أنّ هناك بعض الأفراد اللّذين يمكنهم التعبير عن ازدواجيتهم بشكل مادي غير أنّه من الصعب تحديد تعريف عام لها.

فمن غير السهل أن يتقن الفرد لغتين بشكل متساوٍ في جميع مجالات التواصل اللغوية ومن الممكن أن يعيش الفرد في مجتمع يتضمن الازدواجية اللغوية فيستعمل اللسان الأول لتحقيق التواصل مع المجتمع بينما يستخدم اللسان الثاني من أجل تلبية أغراض أخرى كالعمل والدراسة مثلا **يقول بوتون** في هذا الصدد: " ومن النادر بل ربما من الموحى لن يتقن المرء لسنين بشكل كامل في جميع ما يدل التواصل الكلامي كما هو الحال لدى جميع الأفراد الناطقين...وعليه فإن اللسان (أ) يلبي بعض وظائف التواصل الكلامي الاجتماعي أما اللسان(ب) فيلبي وظائف أخرى"[2].

غير أنه يصعب تحليل وظيفة هذه الألسن المتماسة والدور الذي يقوم به كل واحد منهم وقد أكد بوتون هذا الرأي في قوله: " ومن العسير أحيانا وضع تعريف وظيفي واضح لجميع الأدوار التي تستند الى كل لسان من الألسن المتماسة"[3].

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية،59.

[2]– المصدر نفسه، ص 60.

[3]- المصدر نفسه، ص 60.

هذا وأنّ علم الأمراض" من خلال معطيات يمكن أن تبدو متناقضة له الفضل بالضبط في الايماء لنا بالإلحاح إلى هذا الاتجاه"[1] فعلم الأمراض لفت الانتباه إلى فهم ودراسة الازدواجية بفضل المعلومات التي يقدمها.

6-آفاق ازدواجية اللسان:

أكّد **شارل بوتون** على وجود" محاولات ترمي إلى إضفاء الصبغة المؤسساتية على الوضع الفردي لمزدوج اللسان، ويرتكز هذا الاتجاه غلى افتراض مسبق عام يقضي بأن وضع مزدوج اللسان هو أمر مرغوب فيها عندما يقوم على أسس يشرف عليها المربونّ[2]، أي أنّ هناك جهود تهدف إلى تحويل وضع الفرد المزدوج اللسان إلى وضع مؤسسي وتوجيهه من طرف المختصين التربويين بُغية تحسين جودة التعليم.

استطاعت **تابوريه كيلر** من خلال تجربتها على **الألزاسية** أنّ تتوصل إلى عرض المشكلات المتعلقة بالازدواجية إلا أنّ الدراسات التي أجريت في كندا تعد هي الأكثر تطورا في هذا المجال يقول الكاتب مشيرا إلى هذا: " منذ عام 1964 تمكنت تابوريه كيلر TABOURET –KELLER في فرنسا من التحدث عن المشكلات الحقيقية والوهمية للازدواجية اللسانية مستندة في ذلك إلى التجربة الألزاسية ALSACE، غير أن أكثر الدراسات تطورا هي تلك التي تمت في كندا"[3].

وقد ساهم فريق جامعة **ماكجيل** من خلال تجاربه في التعليم في تحسين اللسان الثاني، بدءا بالصفوف الطفلية التي يتم فيها إستعادة اللغة الأم، وتحقيق تقارب في كفاءة اللغتين ، حيث يقول بوتون: " ويعود الفضل في تجارب التعليم المنتظمة الأولى لجميع الفروع

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 60.

[2]-المصدر نفسه ، ص نفسها.

[3]- المصدر نفسه ، ص نفسها.

المعرفية في اللسان الثاني إلى فريق جامعة ماكجيل MCGILL ... وذلك منذ بداية الصفوف الطفلية التي تسمى عادة بصفوف التغطيس الكلي IMMERSION TOTALE ويستعاد مضمون العلوم نفسها في اللسان الأم تدريجيا وعلى مستويات مختلفة وهي تسعى إلى إقامة توزان في الكفاءة بين اللسانين "[1].

كما بيّن أيضا أنّ مراكز البحوث في جامعتي لافال وأوتاوا ساهمت في توسيع تجارب التغطيس الكلي.

ويرى شارل بوتون أنّه من غير الممكن معرفة نتائج الجهود التي حاولت تكوين أفراد مزدوجي لغة متمكنين سواء لدى الفرد نفسه أو عند الجماعة ويتوقع أنّ ذلك سيتحقق في حوالي عام 2000، إلا أنّه هناك بعض الأبحاث التي تعطي حل لكيفية تنظيم السلوك اللغوي للطفل أثناء اكتسابه للغتين معا، إذ يقول: " لا يزال الوقت مبكرا لمعرفة النتائج البعيدة لهذه المحاولات الرامية إلى انتاج أشخاص مزدوجي اللسان منظمين وواعين... وسيكون ذلك من شأن العام 2000 لكن ثمة أعمال تعطي من الآن فكرة أدق حول الطريقة التي تنتظم فيها السلوكات الكلامية عند الطفل خلال الاكتساب تبعا للسانين معا"[2]، وما يلفت النظر أنّ الأطفال اللذين يستعملون اللغة الثانية في الصف يبدون تحسنا في لغتهم الأم إذ ينقلون مكتسباتهم من اللغة الأولى إلى اللغة الثانية، غير أن هؤلاء الأطفال يتشابهون مع تلاميذ الصفوف النموذجية التي تستعمل لسان واحد أي اللسان الأم في تطور أفكارهم ومفاهيمهم وكذلك مستوى ذكائهم، أما وجه الاختلاف بينهم يظهر في أن أطفال صفوف التغطيس هم مزدوجو لسان متفوقين في تطوير مهاراتهم العقلية واللغوية من أجل تحقيق كفاءة في اللسانين، وهذا ما قاله الكاتب في هذا الشأن:" ما يثير الاهتمام هو أن جميع تقويمات التلاميذ قد بيّنت أن الطفل الذي يستخدم اللسان الثاني في الصف فإنه يحسن

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ،ص 61.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

لسانه الأم وينقل معرفته من اللسان الأول إلى الثاني كما أن تطوره العام، الفكري والمفهومي NOTIONNEL مشابه كليا لتطور تلاميذ الصفوف النموذجية الأحادية اللسان (اللسان الأم) وبمستوى الذكاء نفسه"[1]. ويقول أيضا:" يكمن الاختلاف في أن أطفال صفوف التغطيس هم أفراد مزدوجو لسان محتملين ويبدون كل مقومات النجاح للتطور في اللسانين"[2].

وقد أكّد **شارل بوتون** أن الطفل الصغير أثناء تطوره اللغوي يتبع توقيتا معينا يتماشى مع طبيعته البيولوجية " وعندما يتعرض في وقت مبكر جدا للسان الثاني يستفيد ... في اللسان الثاني هذا من أوليات التطور الفرعي نفسها والتي تسير وتحدد مراحل اكتساب اللسان الأم، على الأقل فيما يتعلق بالمراحل النهائية: كاستخدام النحو والولوج إلى الاستدلالات المجردة والعمليات الفكرية"[3]، وهذا الكلام معناه أن الطفل الصغير عندما يتعلم اللغة الثانية في سن مبكرة سيستفيد ذلك كونه سيمر بنفس المراحل التي مرّ بها أثناء اكتساب اللغة الأم، بحيث سيتميز عن غيره من الأطفال بقدرته على استعمال النحو والتراكيب في مراحل متقدمة من عمره.

وقد توصّل العالمان تشومسكي وإيرفن ولينبرغ: " أن الطفل يولد ومعه قدرة دماغية هائلة تعينه على اكتساب اللغات، ممّا يمكّنه من اكتشاف القواعد اللغوية اكتشاف إبداعيا ذاتيا، وهذا يسمح له بإتقان المحادثة بلغتين أو ثلاث في آن واحد، وهو ما يزال دون السادسة"[4].

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 61.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]–المصدر نفسه، ص 62.

[4]–محمد دويس، قواعد اللغة العربية في المرحلة الابتدائية بين التغطيس والتدريس والتلميح و التصريح ، ضمن كتاب الانغماس اللغوي بين التنظير والتطبيق، دار الخلدونية للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، دط، 2018، ص 272، 273.

توجد بعض حالات الفشل التي ظهرت في برنامج التغطيس التي سمحت بالحكم على هذا البرنامج ومسلماته بالسلب، ومن المعروف أن الوقوف الجيد من أجل ضمان حسن النطق والسمع لدى الأطفال يتطلب إبعاد الأشخاص الذين يعانون من حالات مرضية تؤثر على عملية التعلم، يقول **شارل بوتون** موضحا ذلك:" ثمة حالات من حالات الاخفاق يسهل التدرع بها لإدانة برنامج وشرعية المسلمات اللسانية التي يستند إليها، ومن البديهي أن أفضل إشراف على سلامة الطرق السمعية والنطقية عند بعض الأطفال يجب أن يسمح باستبعاد الأفراد الذين تنطوي جبلتهم على وضع مرضي"[1]، وقد أضاف الكاتب أن بعض الاضطرابات في الشخصية قد تلزم التخلي عن هذا البرنامج، إلاّ أنّ حالات الإخفاق هذه لا يمكنها أن تلغي الجانب الإيجابي من برنامج التغطيس والنتائج الجيدة التي حققها" وهناك بعض الصعوبات الطارئة التي تعود إلى عوامل عاطفية وراء لغوية، فقد بلغني أن مجموعة من الأطفال في أحد صفوف التغطيس، يبلغ عددهم ثلاثين طفلا، يعانون من مشاكسات 500 تلميذ أحادي اللسان في المدرسة التي يدرسون فيها"[2]؛ أي أنه ثمة بعض أطفال صفوف التغطيس يعانون من مشاكل في التواصل ومشاكل في السلوك من قبل التلاميذ الأحاديي اللغة، وهذا ما دفعهم إلى التخلي عن هذا البرنامج والعودة إلى المدرسة كغيرهم من الطلاب" غير أن" المظهر الأكثر إيجابية لبرنامج التغطيس يرمز في نهاية المطاف إلى إزالة الأفكار المسبقة عند الآخرين بالنسبة إلى التلاميذ الذين يخضعون لها طويلا"[3]، وهذا الكلام معناه أنّ برنامج التغطيس حاول تغيير هذه النظرة السلبية عنه وذلك بإزالة الأفكار المسبقة التي تدور حوله خاصة من طرف التلاميذ الذين خضعوا له من قبل.

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 62.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه ، ص نفسها.

ب-الفصل الثاني: الترجمة .

تندرج تحته مجموعة من العناصر هي:

1-نظرة تزمّنية:

نعود هنا إلى الوراء إلى قصة **برج بابل** وهو مبنى تم بناؤه في مدينة **بابل** أراد البابليون بناء برج زعموا أنّه سيوصلهم إلى الجنة، لكن الله لم يسمح بإكمال البرج وقدر أن يكون العاملين على بنائه مجموعة من الأشخاص يتحدثون لغات مختلفة، مما أدى إلى عدم فهم بعضهم البعض فسقط البرج، وتفرق أهل المدينة في بقاع مختلفة"[1]، وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله:" واضحة هي دلالة قصة برج بابل * . فقد أحس الناس دائما بأن حقيقة فسيفساء الألسن التي جعلت من الأسرة الانسانية وحدات متفرقة عن بعضها ومتصارعة فيما بينها، بمثابة لعنة عليهم"[2].

ولتّخلص من نتائج الغضب واللعنة الإلاهيين كانت الترجمة هي الوسيلة، والحل الأنجح لذلك، هذا الرأي أكّده بوتون في قوله: " فالترجمة – تلك الوظيفة اللغوية في جميع العصور– إنما هي المشروع البشري الذي يحاول الحد من إن لم نقل القضاء على نتائج الغضب الالهي ، وربما لهذا السبب بالذات كان المترجم يرقى إلى مراتب الآلهة حينا وطورا يخشى جانبه كشيطان، وغالبا ما يحتقر ويتنكر له أولئك الذين لا يريدون مواجهة وضعهم الإنساني"[3] . وبهذا يمكن اعتبار الترجمة سلاح دو حدين، فإما أن تكون شيئا إيجابيا ترتقي بالمترجم إلى أعلى المراتب، وإما أن تكون سلبا تجلب للمترجم النقد والتحقير.

[1]-ينظر كفاية العبادي، " معلومات عن برج بابل " حدث في 25 يوليو 20118، 16.7.

[2]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 63.

[3]- المصدر نفسه، ص نفسها.

نجد في الترجمة الأدبية نوعين، الأولى ناجحة والثانية ترجمة فاشلة وقد عرض الكاتب لهذين النوعين مع التمثيل حيث يقول:" وفي مجال التربية الأدبية هناك نجاحات باهرة مثل ترجمة جاك أميوJ.AMIOT لبلوتاك PLUTARQVE أوجيرار دونيرفال G.DENERVAL للشاعر جوتهGOETHE "[1].

أما الترجمة التي عدّها **بوتون** ترجمة فاشلة هي ترجمة **جيد GIDE** الذي حاول صاحبها ترجمة أشعار **شكسبير** لكنه أخفق في ذلك يقول الكاتب:" وهناك اخفاقات مثيرة جدا تبدو وكأنها تستعصي على أي تفسير مقنع فعلا، كما هو حال جيد GIDE الذي سعى إلى ترجمة الشاعر شكسبير ولم يتمكن أن يحقق بالفرنسية ما حققه شكسبير"[2].

الترجمة قديمة جدا فقد ظهرت منذ عصور بعيدة "إن تاريخ الترجمة ليس فقط قديما جدا بل ولم يكن نادر الوجود أصلا"[3]، لكن بالرغم من هذا القدم فإنّ النحاة لم يولوها أي اهتمام، وقد أثبت التاريخ وجود مدرسة للمترجمين بمدينة طليطلة وهي « بلدة حدودية ذات جماعات سلالية عديدة"[4]، في القرن الثاني عشر، إذ يوجد في هذه الأخيرة مترجمين قاموا بعدة أعمال " كمعالجة بيروديات الطليطلي PERO DIAZ DE TFEDO عام 1400لكتاب أفلاطون فيدو PHAEDO الذي ترجمه من الطبعة اللاتينية إلى القتشالية"[5].

غير أنّ الجامعات والمعاهد لم تهتم بإخراج مترجمين مؤهلين إلاّ في العصر الحديث يقول الكاتب في هذا الصدد:" ومع أن الترجمة قديمة قدم العالم إلا أن النحاة لم يحيطوها أبدا على ما يبدو بأي اهتمام يستحق الذكر، لقد تبت وجود مدرسة للمترجمين المحلفين

---

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 63، 64.

[2]– المصدر نفسه، ص 64.

[3]–أنطواني بيم ، المنهج في تاريخ الترجمة ، تر: علي كلفت ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط1، 2010، ص 45.

[4]–المرجع نفسه، ص 235.

[5]–المرجع نفسه، ص 240.

بمدينة طليطلة في القرن الثاني عشر لكن المؤسسات الجامعية الكبرى لم تعن بإعداد المترجمين والمترجمين الفوريين عناية خاصة إلا في العصر الحديث"[1].

بيّن **جورج مونان** أنّ الفلاسفة الدارسين للّغة لم يفكروا في الترجمة كما أنّ اللسانين الحدثيين كغيرهم لم يفكروا في عملية الترجمة وهذا ما دفع **مونان** إلى التساؤل عما إذا كانت عملية الترجمة فرعا من فروع اللسانيات ، وفي هذا يقول الكاتب: "وأشار جورج مونان مع شيء من الدهشة ،... إلى انعدام محاولة التفكير النظري في عملية الترجمة لدى الفلاسفة الذين يعكفون على دراسة اللغة"[2]، فمؤسسي اللسانيات الحديثة لم يكونوا أكثر وضوحا من غيرهم فيما يتعلق بقضية الترجمة.

2-إشكالية عملية الترجمة:

المترجم المزدوج اللسان هو ذلك الشخص الذي يمتلك وعيا باللسانين (المصدر والهدف) وقد عرّفه **بوتون** بقوله:" يمكن تعريف المترجم المزدوج اللسان بانه المجال المتميز أولا هي لاحتكاك الألسن"[3]، وهذه الموهبة التي يمتلكها تساهم في نجاح عملية الترجمة، ويمكن تعريف هذه الأخيرة بأنها: "جهد مبذول من أجل البحث عن إفادات متكافئة بلغات مختلفة"[4]، وبطريقة مبسطة هي" نقل نتاج لغوي من لغة إلى أخرى"[5]،أما **شارل بوتون** فقد قدّم لها تعريفا في كتابه حيث يقول:" ويمكن تعريف هذه العملية على أنها (تفسير علامات

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 64.

[2]- المصدر نفسه، ص 64.

[3]- المصدر نفسه، 65.

[4]-محمد كيستو، دراسات في نظرية الترجمة، في ضوء الخبرات باللغة العربية، تر: جمال الدين سيد محمد لمركز القومي للترجمة ، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2013م، ص 47.

[5]-علي يحي الرسحاني، الترجمة الآلية ، ضمن كتاب ، كتاب المؤتمر ، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند، دط، 2015، ص 146.

لسان بواسطة علامات لسان آخر)"[1] ، أي ترجمة نظام لغوي من خلال نظام لغوي آخر مختلف عنه، إذن كيف تتم هذه العملية؟ هذا السؤال طرحه الكاتب.

ترى النظريات البنيوية أنّ اللسان مجموعة من المنظومات المختلفة حيث تعمل كل منظومة على حدة ، لكن رغم استقلالية هذه المنظومات إلاّ أنّها تتفاعل مع بعضها لتشكل كلّا موحدا وتقوم النظرية البنيوية على أنّ اللغة تتأثر بعوامل المجتمع المختلفة وعليه يجب دراستها كنظام يتأثر بهذه العوامل يقول الكاتب في هذا الصدد:" تذهب النظريات البنيوية التي ترتكز على دراسة الخطاب المحقق بذاته ولذاته إلى أن اللسان هو مجموعة من المنظومات التي يقتصر كل منها على نظامها الخاص . وعلى هذا فهي تؤلف كلا موحدا والواحدات التي تتألف منها تقطع التجربة البشرية وفق تصنيفات خاصة بهذا اللسان نفسه"[2].

وبما أنّ اللغة تتأثر بالعوامل الاجتماعية فإن الدوال والمدلولات تختلف من لسان إلى آخر، فوجود الدوال يفرض بالضرورة وجود مدلولات تفرض نظام معقد من المعاني وهذا ما يجعل تحديد الدوال المعبرة عن هذه المعاني أمرا صعبا وهذا ما بيّنه الكاتب في قوله: "ومن لسان إلى آخر تفترض الدوال signiflanis وجود مدلولات signifies تفترض نظاما معقدا من المدلولات، تنظيمه خاص لدرجة أن تحديد الدال (أ) (ل1) أو اللسان مصدر الدال (أ) (ل2) أو اللسان الهدف، هو تحديد صعب "[3].

والترجمة الناجحة تتطلب شروط معقدة وهي:

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 65.

[2]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه ص نفسها.

" (ا) استمرارية وجود مرجع لساني وفق ثابتة مقامية sivatlonnelte parametr "[1] بحيث يجب أن يمتلك المترجم مرجع موثوق يمكنه الرجوع إليه والاستعانة به كاستخدام القواميس المناسبة مثلا " إذ توفر القواميس المعلومات بشأن كلمات اللغة"[2].

فالترجمة يجب أن تكون ثابتة ومقامية بحيث يتطابق النص المترجم مع النص الأصلي وعليه" يجب أن تكون الترجمة نسخة كاملة طبق الأصل من الأفكار الموجودة في النص الأصلي"[3]، وهذا لضمان دقة وجودة الترجمة ،أما الشرط الثاني "على المترجم إتباع مسار مزدوج "[4] ، أي عليه أن يتّبع مسارين في عملية الترجمة.

أ-"مسار علم تطور دلالات الألفاظ semasiologie[5]"، ويقوم المترجم هنا بدراسة تطور دلالة الكلمات عبر الزمن.

ب-"مسار ينطلق من دراسة دلالات أسماء العلم inomasiologie[6]"، ويتضمن كيفية وطريقة صياغة أسماء العلم وترجمتها في اللغة الهدف.

ومن هنا يقوم المترجم بإدخال منظومتي التحليل والمراقبة في عملية الترجمة، ترتبط منظومة التحليل بالمعاني والمدلولات بالاستعانة بالمراقبة لضمان توافق الترجمة مع المرجعيات خارج اللغوية يقول الكاتب في هذا الصدد: " يقوم المترجم بإدخال منظومتي التحليل والمراقبة في عملية الترجمة، تقع الأولى على مستوى المدلولات تبعا للتشكل

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 65.

[2]- محمد حسن يوسف، كيف تترجم ؟ دار الكتب المصرية ، الكويت ، ط1، 1997، ص 19.

[3]-المرجع نفسه، ص 18.

[4]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 66.

[5]- المصدر نفسه، ص نفسها.

[6]- المصدر نفسه، ص نفسها.

المفهومي للأفكار(ideatiin notio nnelg) الذي تحدده هذه المدلولات وتبعا للمراقبة خارج اللغوية للمرجعية التي تفترضها"[1].

ومنظومة التحليل هذه يمكن أن مثلها بمعادلة رياضية :

إذا كان أ (الملفوظ) = ب (المفهوم)

وب(المفهوم) = ج (الملفوظ الهدف)

إذن:

أ (الملفوظ) = ج (الملفوظ الهدف)[2].

أما المنظومة الثانية (منظومة المراقبة) فتكون على مستوى الدوال تقدم دراسة تجريبية تساعد على تجاوز الترجمة الحرفية وتوجد بها مجموعة من الاصطلاحات التي تسّهل عملية الترجمة في مدونة أخرى وتسمى عملية الترقين يقول الكاتب:" وتقع المنظومة الثانية في مستوى الدوال نفسها وتؤول إلى دراسة تجريبية (تسمح يتجنب عقبة الترجمة الحرفية، وتمثل مجموعة اصطلاحات تفسح المجال لعملية أوجز للترجمة في مدونة أخرى (ترقنة) TRANXCODAGE"[3]، وتعبر هذه المنظومة بمثابة دراسة لقدرة المترجم العالم باللغتين (المصدر والهدف) بحيث " يعرف مباشرة أي الجملة الانجليزية (HESWANACROSSTHE RIVER) لا يمكن أن تترجم إلى الفرنسية بشكل فوري إلا الجملة (ALANGE (ILTR AVERSALARIVIERE (اجتاز النهر سباحة)"[4].

[1]– شارل بوتون اللسانيات التطبيقية ، ص 66.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص 67.

[4]– المصدر نفسه، ص نفسها.

وفي الأخير يمكننا القول بأنّ منظومتي التحليل والمراقبة يساهمان في تطوير نشاط المترجم وتحسين مهارته و أساليبه في عملية الترجمة وهذا ما أكّده الكاتب في قوله:" ولا بد من التسليم بأن نشاط المترجم يتطور من خلال استخدام منظومتي التحليل والمراقبة استخداما متوازيا وعلى نحو ثابت ودائم"[1].

إنّ المعطيات التي قدمتها النظرية التوليدية التحويلية بيّنت أنّ هناك بنى لغوية عميقة تشترك بين البشر تساهم في فهم وإنتاج اللغة، وهذه البنى العميقة تتحول إلى بنى سطحية تختلف وتتفرق من لغة إلى أخرى" نظرا لاختلاف بنية وتركيب كل من اللغتين تماما عن بعضهما"[2]، وهذا الرأي بيّنه شارل بوتون في قوله: " إن المكتسبات الحديثة التي قدمتها النظرية التحويلية التوليدية تسمح بصياغة مختلفة لهذه القضية، وتبعا لهذه النظرية فإنه ثمة كليات UNIVERSAUX SEMANTIQVES تكون البنى العميقة، وهذه البنى هي بنى مشتركة لدى البشرية المفكرة"[3] ، ويقول أيضا:" وأي لسان يفترض تحويلا على مستوى البنى السطحية – مستوى التعبير – لهذه الوقائع الأولية الموجودة في مستوى البنى العميقة – مستوى المضامين"[4].

ولكي نتمكن من تحويل البنى العميقة إلى بنى سطحية لابد من توفر كفاءة كلامية تتمثل في امتلاك مجموعة من القواعد الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فعلى المترجم أن يكون متقنا للغتين المصدر والهدف إتقانا تاما ومتكافئا من حيث القواعد والتراكيب والأساليب، وهذا الإتقان يعتبر شرطا من شروط المترجم الجيد والترجمة الناجحة والفعالة وهذا ما ذكره جورج مونان في قوله: " ولو سألنا الناس ما الشرط الضروري والذي يعتبر

[1]– شارل بوتون اللسانيات التطبيقية، ص 67.

[2]–محمد حسن يوسف، كيف تترجم ؟ ص 96.

[3]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 68.

[4]–المصدر نفسه، ص نفسها.

كافيا للمترجم الجيد فسوف يجيبون بأنه ينبغي معرفة اللغة المراد ترجمتها معرفة صحيحة بقدر الإمكان، ويضيف أكثر الناس معرفة أنه يجب إتقان اللغة التي نترجم إليها اتقانا يفوق اتقان اللغة التي نترجم منها"[1].

وهذا ما يسهّل عملية الترجمة ويضمن نجاحها وفي هذا الصدد يقول الكاتب:" ويمكن تمثيل كل كفاءة كلامية في لسان ما عن طريق امتلاك عدد من القواعد المتضمنة على الصعد المتعاقبة والتابعة والمكتنفة في علم وظائف الأصوات والصرف والنحو والمعجم والتي تسمح بتحويل البنى العميقة هذه إلى بنى سطحية"[2]، فالشخص الذي يمتلك القواعد اللغوية المختلفة ، يمكنه تحويل الأفكار العميقة والمعقدة إلى أفكار بسيطة وسهلة الإدراك.

3-إستراتيجية الترجمة:

هناك موقفان بين المنظرين لعملية الترجمة وبين من يمارسونها، حيث يمثل موقف ممارسي الترجمة **كاري**، الذي يرى أن الترجمة عملية أدبية وليست لغوية، وفي هذا الصدد يقول الكاتب:" ويرى **كاري** أن الترجمة الأدبية ليست عملية لغوية بل هي عملية أدبية"[3].

وهذه الفكرة دعمها **محمد كيستو** بقوله: " الترجمة ليس نشاطا علميا تماما ولا لغوية كلية"[4]، فترجمة الشعر تفرض وجود روح شعرية، فيجب على المترجم أن يشبه الشاعر وقد عبر محمد عنّاني عن هذا الرأي قائلا: " بحيث يخرج المترجم (الذي لابد أن يكون قادرا على نظم الشعر هنا، بل وأن يتمتع بحس فني مرهف) أقول بحيث يخرج المترجم مثلا للقصيدة التي يترجمها بلغة الضاد – قصيدة تجمع خصائص العمل الأصلي أو معظمها –

[1]-جورج مونان، علم اللغة والترجمة، تر: أحمد زكريا ابراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، الجزيرة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م ، ص27.

[2]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 69.

[3]-محمد كيستو، دراسات في نظرية الترجمة في ضوء الخبرات باللغة العربية، ص 75.

[4]-محمد عناني ، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر ، ط5، 2000، ص 147.

وأهمها كما قلته الوزن والقافية والمعاني والصور"[1]، ويقول **بوتون** مؤكدا هذا الرأي:" فالترجمة الشعرية هي عملية شعرية فإذا أراد المترجم ترجمة دواوين الشعراء يجب، أن يتمتع في أغلب الأحيان بموهبة الشاعر"[2].

كما أنّ الترجمة المسرحية ليست عمل لغوي وحسب، بل هي فن ونشاط مسرحي.

وفي الأخير يختم **كاري** رأيه بالتأكيد على أنّ الترجمة علم قائم بذاته.

أمّا فيما يخص المنظرين أمثال أ. **ف فيجروف** و**جي فيناى** و**داربيلني** فقد دعوا إلى ضرورة إسناد الترجمة إلى اللسانيات، فقد ألّفا كتاب الأسلوبية المقاربة للفرنسية والانجليزية "يطالبان من خلاله بإلحاق علم الترجمة باللسانيات لأنها لا تكتفي فقط بالاستفادة من المعارف اللسانية ، ولكنها تقترح مبادئ عامة للترجمة"[3].

يقول الكاتب في هذا الشأن " أما فيما يتعلق بالمنظرين، فإن شهادات كل من أ. ف فيدروف فنياى FEDORIV DEVINAY ودار بيلني DARBELNEY تنزع إلى وضع العملية الترجمة تحت الإضاءة الدقيقة للمسار اللساني"[4].

وعليه فقد رأى هؤلاء أنّ الترجمة مجال معرفي له أسسه وتقنياته والذي يستند إلى اللسانيات ويستفيد من معطياتها، وهذا ما أكّده الكاتب في قوله :" وقد ذهب هؤلاء المؤلفون

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، 70.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]–مقران شطة، أزمة تلقي الخطاب اللساني الغربي في الثقافة العربية المعاصرة– أعمال تمام حسان أنموذجا – صلاح الدين زرال، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2، 2020، ص 52.

[4]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 70.

إلى أن الترجمة هي فرع معرفي صحيح كالرضيات له مفاهيمه ، وتقنياته الخاصة ويحتكم باستمرار إلى المعطيات الأساسية للسانيات"[1].

وعليه فاللسانيات كانت ومازالت الداعم الأول للترجمة وللمترجم " كما أنها تعتبر الحاضنة لها عن طريق الدور الذي لعبته في تفجير طاقتها ومكامنها لتجعلها علما مستقلا بذاته"[2]، ويرى مونان أنّ هذه المواقف التي ذكرنا قد لا تكون متعارضة إذ يقول:" إن القضايا النظرية التي تثيرها شرعية أو لا شرعية عملية الترجمة ، وإمكانية تحقيقيها أو استحالتها لا يمكن أن تتّضح أو تتجلى أولا، إلا في إطار العلم اللساني **ففيدروف** و**فيناي** لا يقولان ولا يزعمان أكثر من ذلك"[3]،**فمونان** يشير إلى أنّ القضايا النظرية المتعلقة بالشرعية والترجمة لا يمكن فهمها أو تحقيقها إلاّ من خلال النظر في اللغة واللسان، ويؤكد أنّ الفهم الصحيح لهذه القضايا يتطلب دراسة عميقة للغة وكيفية ترجمة المفاهيم بدقة، ويذكر أنّ العالمان **فيناي** و**فيدروف** لا يدعون إلى أكثر من ذلك.

للتّفكير الموضوعي أهمية في حل المشكلات والقضايا المتعلقة بعملية الترجمة، والتفكير الموضوعي يظهر أنّ عملية الترجمة تتطلب مستويات مختلفة من الكفاءة الفردية، وهذه الكفاءة تعتمد على مجموعة من الألسن، ويعني أنّ الترجمة بشكل صحيح تعتمد على فهم اللغة وقواعدها، وعلى مهارات فردية في التفكير والتحليل، يقول الكاتب في هذا الصدد:" والواقع إن التفكير الموضوعي في المشكلة المثارة على هذا النحو يبين أن العملية الترجمية

[1]– شارل بوتون اللسانيات التطبيقية ، ص 70.

[2]–جلال مبسوط " الترجمة واللسانيات: اشكالية ترجمة المصطلح اللساني" ، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ، مج3 ، العدد 7، 2023، ص 227.

[3]–جورج مونان، الأسس النظرية للترجمة ، ص 17، نقلا عن: شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 71.

تنتمي إلى مستويات مختلفة من الكفاءة الفردية التي تقوم دائما على ضرب من الألسن اللسانية"[1].

إنّ المواقف المتعارضة للمؤلفين السابقة ذكرهم تعود إلى أنّ كل منهم يرتبط بمجالات تطبيقية لسانية مختلفة، فاللسانيات التطبيقية تقتصر في بعض الأحيان على تعريف الترجمة كعملية بسيطة لتّرقينات، وهذا الموقف يبدو مقبولا وفقا لوجهة نظر **كاري**، يقول الكاتب: "فالمواقف المتعارضة للمؤلفين المذكورين أنها تعود إلى أنهم يسندون إلى اللسانيات مجالات تطبيقية مختلفة، وإذا كانت اللسانيات التطبيقية في مضمار عملية الترجمة تقتصر على تعريفها كعمليات بسيطة للترقينات TRANSODAGE فمن الواضح أنّ موقف كاري لاشك مستساغ"[2].

إلاّ أنّ مجال اللسانيات أوسع بكثير من ذلك، حيث يتضمن جميع المشاكل المعقدة المتعلقة بالدلالة واقتصادية نظام اللسان للألسن المعنية، وهذا ما أكّده بوتون حيث يقول: "ميدان اللسانيات هو أحد أرجب من ذلك إذ أنه يشتمل على جميع المشكلات المعقدة للدلالة، وذلك جراء اقتصاد المنظمة اللسانية للألسن المعينة، وبالنظر إلى جميع ألسن العالم والعلائق القائمة بين اللسان والبيئة والعلاقة الأشد تعقيدا بين اللسان والفكر وبين اللسان وتمثل العالم"[3].

إذ يجب أن ننظر إلى جميع اللغات في العالم والعلاقات المعقدة بين اللغة والبيئة وبين اللغة والفكر وتمثل العالم.

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 71.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– المصدر نفسه، ص نفسها.

4-إسهامات اللسانيات في التقنية العملية للترجمة:

كتبت د **سيلسيكو فيتش** في مقدمة العدد (13) من مجلة دراسات في اللسانيات التطبيقية، التفسير والترجمة، ما يلي: "إن ضرورة ربط الفكر النظري بالممارسة العملية لم تظهر دائما على أنها أمر بديهي، فممارس الترجمة يرى بطيبة خاطر أن ممارسة هذه يمكن أن تزول بمعزل عن أي اعتبار نظري، والنتائج هي خير شاهد على قيمته... وهذا ما يفسر دون شك أن ممارسي الترجمة طالما تركوا الكلام للأخرين دون أن يلتفتوا إلى ما كانوا يصرحون له، وفي المقابل كم من الكتابات التي نشرت حول الترجمة والترجمة الفورية لم يشعر مؤلفوها بالحاجة إلى مجابهة فكرهم، بما يعتمده المترجمون والمترجمون الفوريون، لذا فإنّ عشرات المدارس المسمات بمدارس المترجمين، تعلم الترجمة الحرفية "[1]، ومعنى هذا أنّه المهم أن يكون لديك فهم نظري جيد في مجال الترجمة بالإضافة إلى التدريب العملي، فبعض ممارسي الترجمة يعتقدون أنّه بإمكانهم الترجمة دون الحاجة إلى النظريات لكن الواقع يُظهر العكس، فالنظريات تساعد على تحسين جودة الترجمة، وهناك العديد من الكتب حول الترجمة لم تأخذ الجوانب النظرية بعين الاعتبار، ممّا يؤدي إلى تشكيل مدارس تعليمية تركز على تعليم الترجمة الحرفية دون النظر إلى النظريات.

أشار **جورج مونان** بأن الترجمة تواجه صعوبات لا يمكن حلها ومواجهتها إلاّ بالرجوع إلى اللسانيات " فاللسانيات الحديثة، خاصة البنيوية والوظيفية، تسلط الضوء على مشاكل الترجمة بالنسبة إلى المترجمين أنفسهم"[2] ، يقول الكاتب في هذا الصدد: " حرص مونان

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 72.

[2]- جلال مبسوط " الترجمة واللسانيات: اشكالية ترجمة المصطلح اللساني" ، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث، ص 227.

mounin إلى الإشارة بوضوح إلى أن الترجمة تصطدم بمشكلات نظرية لا يمكن التوصل إلى فهمهاّ إن لم يكن إلى حلها، إلا عن طريق التفكير اللساني"[1].

وقد بيّن **مارتينيه** بأنّ تجربة الأحداث والأشياء تختلف من شخص ومن ثقافة إلى أخرى، فكل شخص يعيش تجاربه مختلفا عن الآخرين وهذا راجع إلى اختلاف اللغات، وهذا ما ذكره **شارل بوتون** في قوله:" هو الواقع الذي نوه إليه مارتيني martinet والقاضي بأن تجربة الأشياء تنتظم انتظاما مختلفا من لسان إلى لسان آخر"[2].

إنطلق **صابير وورف** من فرضية تقول:" إن كل لغة لا تقدم وسائل الاتصال لمتحدثيها فحسب، بل تفرض عليهم رؤية مختلفة عن العالم، وهي طريقة مختلفة لتحليل التجربة"[3] ، فالترجمة عملية معقدة تتطلب فهم للثقافة واللغة والعادات فالمترجم لا ينقل المعنى فحسب، بل ينقل أيضا ثقافة وعادات وتقاليد اللغة المستهدفة فالمترجم " مكلف الآن بنقل هذا السجل الحي للفكر من لغة لها أعراضها وتقاليدها وثقافتها وحضارتها إلى لغة ربما اختلفت في كل ذلك"[4]، يقول بوتون:" ودون أن ندخل في الجدل الفلسفي الذي بدأ مع ظهور أعمال وورف (whorf) والتي بينت أن اللسان يسقط على التجربة شاشة يكيفها بشكل مختلف تبعا للسان المعني يتحتم علينا أن نسلم بأنه في أساس أية عملية ترجمة يثار ما يدعوه مونان بالعقبات اللسانية"[5] ، وعليه يجب على المترجم أن يختار الكلمات بعناية فائقة " وأن يتسلح بالقدرة على استخدام الألفاظ والتراكيب لتدل على ما يريده من معان"[6]، وبالتالي تنقل المعنى جيدا

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 72.

[2]– المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]–سعيدة كيحل، نظريات الترجمة ، بحث في الماهية والممارسة، دار الأداب العالمية، دمشق ، سوريا، ط1، 2008،ص 45.

[4]–محمد عناني، فن الترجمة، ص 7.

[5]–المرجع نفسه، ص نفسها.

[6]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 72.

وبشكل صحيح، وهنا يقول الكاتب: "فكل فرد يجد نفسه سجين شبكة من المصطلحات المعجمية تحمله على إسقاط صنافة معجمية على واقع التجربة فتمكنه من إدراك هذا الواقع بقدرة تميزية كبيرة إلى حد ما"[1].

فدلالة هذا الواقع تختلف من لغة إلى أخرى ومن لسان إلى آخر فالفعل etre في الفرنسية تختلف دلالته عن ماهي عليه في الإسبانية بحيث يترجم في الإسبانية على معنين مختلفين عن بعضهما وهذا ما أشار إليه الكاتب في قوله :" ففعل الكون etre في الفرنسية يتوزع في الإسبانية بين حاملين دالين على فروق لا يستهان بها على مستوى المدلولات ser وestar"[2].

وقد قدمت اللسانيات النظريات اللسانية على الفعل البراغماتي للترجمة وقدمت نموذجا يبيّن كيفية ترجمة العناصر والكلمات من الواقع الذي يتأثر بعوامل ثقافية اجتماعية وتاريخية ... والتي تؤثر في عملية الترجمة، ومن الطبيعي أن لا ترتبط الكلمات المعبّر بها بين اللغتين (الهدف والمصدر) بأية علاقة، وفي هذا يقول الكاتب:" وقد قدمت اللسانيات هنا الأساس النظري على الفعل البراغماتي للترجمة واقترحت نموذجا يقتضي، حسب الواقع بنى هذا الواقع على صعيد التعبير... حيث يكون من البديهي أن لا ترتبط وحدات التعبير أبدا بعلاقة مشاركة وحصرية للسان (ل1) بالسان (ل2)"[3].

ويتم تحليل الكلمات في المعجم إلى كلمات وجمل وأصوات ويتم دراسة العلاقة بينهما، فالبنسبة للبنيات الصرفة يتم فيها دراسة الكلمة بالنظر إلى التغيرات التي تطرأ عليها وعلى شكلها في الجملة أما البنيانات الدلالية فتتم الدراسة من خلال المعنى والعلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات، وقد أشار هاريس إلى أنّ هذه البنية والدلالة لا يمكن فصلها عن اللسان،

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 72.

[2]– المصدر نفسه، ص 72.73.

[3]– المصدر نفسه، ص 73.

وهذا يعني أنّ فهم اللغة يستوجب دراسة بنية الكلمات ودلالتها معا وهذه الفكرة أكّدها **بوتون** في قوله:" و ما هو صحيح في المعجم يكون كذلك بالنسبة للبنيات الصرفية والدلالية أيضا، وقد كان هاريس harris يعترف منذ عهد قريب بأنه ليس هناك بنية ودلالات يمكن اكتناهها بشكل مستقل عن اللسان"[1].

إنّ المترجم يحرص على ترجمة المعنى ونقله أكثر من ترجمة المبنى أو الشكل، فالغرض من الترجمة هو نقل ما تحتويه الرسالة لا نقل الشكل إذ " تهدف إلى إخراج المعنى فقط، بغض النظر عن أشكال الصياغة اللغوية والأسلوبية"[2]، فمن المستحيل مطابقة كلمة من اللغة المصدر بكلمة من اللغة الهدف لاختلاف الدلالة، وفي هذا الصدد يقول الكاتب: "والحق أن غرض الترجمة هو نقل الرسالة لا الشكل ، إذ أنه من المحال مطابقة لفظة من اللسان المصدر بلفظة من اللسان الهدف وذلك لأن الحقول الدلالية في اللسانين المعنيين تختلف في أكثر الأحيان"[3].

إنّ اللسانيات النظرية تساعد وبشكل كبير في فهم الصعوبات التي تواجه عملية الترجمة، وتساهم في فهم المترجم للمعنى بدلا من المبنى، يقول الكاتب:" ولما كانت اللسانيات النظرية تسير في هذا الذرب فإنها لا تقوى إلى حد بعيد على تعزيز الميل الطبيعي جدا للمترجم ... للمعنى دون المبنى"[4].

ومن هنا يمكننا القول أنّ الترجمة ساهمت في تطوير النظرية اللسانية أكثر مما ساهمت النظرية اللسانية في الترجمة.

---

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 73.

[2]–محمد عناني، فن الترجمة، ص 126.

[3]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 74.

[4]– المصدر نفسه، ص نفسها.

5-الوضع الراهن للترجمة البشرية:

كان للترجمة دور كبير فقد حظيت بمكانة رفيعة، فقد تم استخدامها في المؤسسات التعليمية لفترة طويلة، لكن التطور الذي أحرزته اللسانيات التطبيقية في مجال التعليم جعلها تبتعد عن الترجمة واستخدمت وسائل أخرى وهذا ما بيّنه الكاتب في قوله: " لقد احتلت الترجمة البشرية في تعبيرها المزدوج عن الترجمة مكانة مرموقة في المؤسسة التربوية حتى زمن طويل" ولكن تطور اللسانيات التطبيقية في ميدان تعليم اللغات الأجنبية قد أبعدتها عمليا عن مجموعة الأسلحة التعليميةdidactiques في مرحله أولى"[1].

وفي مرحلة أخرى أعيد استخدام الترجمة البشرية، لكن بشكل أقل وأكثر تقييدا وذلك في مجال تعلم اللغات الأجنبية ودراسة لغات التخصص، وهذا التطور يعتبر تقدما وإنجازا في مجال اللسانيات كعلم مستقل ويقول الكاتب هنا:" وفي مرحله ثانيه أعيد ادخالها انما بشكل أكثر تقييدا ...وخصوصا في مستوى متقدم من مستويات اكتساب اللسان الأجنبي وبنوع أخص لدراسة ألسن الاختصاص ويبدو لنا هذا التطور كمنحى سبق كثيرا تكون اللسانيات كعلم من العلوم"[2]، وقد طرحت مشكلة تمثلت في معرفة ما إذا كانت الترجمة عملية قابلة لتحقيق اللسان أم لا، وباعتبار الترجمة تساهم في الابداع وليست فقط في الجانب العملي فإنها تتجاوز اللسانيات ولا يمكن للنظريات اللسانية تفسيرها قال الكاتب موضحا هذا الرأي: " كانت المشكلة التي أثيرت تسعى الى معرفة ما اذا كان يمكن اعتبار الترجمة عملية ممكنة التحقيق على الصعيد اللساني "[3] ويقول أيضا:" ولما كانت العملية التهجمية مساهمة في المسار مهني هدفه إعادة الابداع ...تفلت من أي محاولة صياغة في نظرية لسانية"[4].

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 74-75.

[2]- المصدر نفسه، ص 75.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]-المصدر نفسه، ص نفسها.

يمكن القول بأنّ الحركة تثبت نفسها من خلال المشي، فالشرعية اللسانية تثبت وجودها عن طريق الترجمة، فالترجمة على الرغم من أنّها كانت موضع نقاش وأثيرت حولها تساؤلات إلا أنّها ظلت تؤكّد على أهميتها وفرضت وجودها كمهنة يجب تعلمها، وقد تم إعداد وتطوير مناهج خاصة لتعليم الترجمة مما سمح للنّظرية اللسانية بتوسيع مجالها يقول الكاتب في هذا الشأن:" ولابد من الاعتراف بأنّ الحركة يبرهن عليها بالمشي والشرعية اللسانية يبرهن عليها بالترجمة، وعلى الرغم من أنّ الترجمة كانت موضع نقاش... فقد كانت تفرض نفسها بقوة وجبروت كمهنة يجب تعلمها وممارستها، وقد أعدّت مناهجها الخاصة وبذلك تسمح للنظرية اللسانية بتوسيع حقل تفكيرها"[1].

إنّ اللسانيات عند محاولتها تعقيد عملية الترجمة تصطدم بمشكلة فهم المعنى تلك المشكلة العويصة التي لم تتمكن من حلها إلى الآن، فالمترجم لا يستطيع تحقيق ترجمة دقيقة إلّا ببناء نظرية شاملة للمعنى يقول بوتون: " وعندما تحاول اللسانيات تعقيد المسار الترجمي تصطدم بمشكلة المعنى العويصة التي لم تقوى حتى الآن على تدليلها ولا ينجح المترجم في مسعاه إلا في الحدود التي يتم فيها تحقيق وبناء نظرية عامة للمعنى"[2].

وعليه فإن انعدام هذه النظرية هو السبب في عدم وضوح مكانة الترجمة البشرية وهذا ما أكده الكاتب في قوله:" وعلى كل حال فإن انعدامها حاليا هو الذي يفسر من جهة المكانة المبهمة التي للترجمة البشرية- ببعدها اللساني- والخطوات المتعثرة للترجمة الآلية من جهة أخرى "[3]، كما تعتبر السبب في وجود تحديات وصعوبات تواجه الترجمة الآلية.

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 75.

[2]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ،ص 76.

[3]-المصدر نفسه، ص نفسها.

6- الترجمة الآلية:

الترجمة الآلية "هي فرع من فروع اللسانيات الحاسوبية linguistique computationnel وتقوم الترجمة الآلية بمستوياتها الأساسية باستبدال بسيط للكلمات بلغة معينة إلى لغة أخرى"[1].

ويعتبر مهندسو الإلكترونيات أول الواضعين والمنشئين لآلات الترجمة، حيث" أنشأ **زامينهوف** في عام 1887 اللغة العالمية المعروفة بالإسبيرانتو، ومع ظهور الآلة الحاسبة الميكانيكية في القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بدأ التفكير وقتها باستخدام الآلة في الترجمة... أما في فرنسا وروسيا... فقد قام المهندس الفرنسي جورج أرتسروني (3) في 22 يوليو 1933 بتسجيل براءة اختراع آلة أطلق عليها اسم "الدماغ الميكانيكي4"، وفي اليوم نفسه في روسيا سجل الروسي بيتر بيتروفيتش (5) براءة اختراع.... هو آلة لاختيار وطباعة الكلمات عند الترجمة من لغة الى لغة أخرى أو إلى لغات مختلفة"[2].

ونفس الفكرة أشار إليها بوتون في قوله:" لقد كان الباحثون الأوائل الذين انصرفوا إلى إنشاء آلات للترجمة كان من مهندسين الإلكترونيات وهم أباء الجيل الأول للحاسوب %ordinateur[3].

وفي بداية الأمر لم يسلم اللسانيون في الترجمة الآلية فقد كان علماء الرياضيات والتوجيه يرون أنّ تحليل اللّغة أمرا سهلا وبديهيا، فقد تبّين أنّ أغلب الباحثين في تلك الفترة اتجهوا نحو علم الاتصالات والأبنية المنطقية الرياضية للغات الصناعية المستخدمة في الحواسيب

[1]-كبير زهيرة، "الترجمة الآلية – الواقع والأفاق" – مجلة الترجمة واللغات – جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد –الجزائر، مجلد 17 العدد ، 2018م ، ص 138.

[2]-عبد الله بن حمد الحميدان ، مقدمة في الترجمة الآلية، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط1، 2001، ص24.

[3]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 76.

وقد اعتبر أغلبهم مضمار اللسانيات أمرا هامشيا يقول الكاتب في هذا الصدد: " وفي البداية لم يسهم اللسانيون عمليا في مثل هذه المشروعات فقد كان علماء الرياضيات وعلماء التوجيه يعتبرون أن وقائع اللسان إنما هي أمر بديهي... فقد كان أغلب أهل الاختصاص الذين لبوا هذا النداء لهامشين في مضمار اللسانيات إن إذا كان اكثرهم يتجه الى علوم الاتصالات أو الأبنية المنطقية الرياضية للغات الصناعية الخاصة بالحواسيب"[1].

إنّ الآمال الكبيرة التي عقدت حول الترجمة الآلية قد خابت وقد اقتصر دور اللسانين على التحقق من الصعوبات التي تجعل هذه العملية صعبة جدا بل ومستحيلة التحقيق، يقول الكاتب في هذا الصدد:" على أن الآمال الأولى قد خابت، ويبدو أن دور اللسانيات اقتصر بشكل رئيس منذ ذلك الحين على التحقيق أكثر فأكثر من طبيعة العراقيل التي تجعل هذا المشروع صعبا جدا بل ومستحيل التحقيق"[2]، والتاريخ لم يذكر انتصارات الترجمة الآلية وعثراتها ،إلاّ أنّ المراكز الأولى للبحوث في أمريكا وأروبا، واجهت تحديات مالية صعبة جعلتها مضطرة لإغلاق أبوابها وهذا نتيجة لانخفاض تمويلها وعجزها عن إخراج بحوث تطبيقية يقول الكاتب:" المراكز الكبرى للبحوث في أمريكا أولا، ومن ثم في أوربا ... قد اضطرت في السنوات الأخيرة هذه، ...إلى إغلاق أبوابها، وذلك لأن تمويلها قد انخفض في البداية وما لبثت أن ألغيت تدريجيا عجزها عن إخراج نتائج بحوثها إلى حيز التطبيق العملي"[3].

إنّ الآمال التي نشأت في الخمسينات والستينات حول إمكانية نجاح الترجمة الآلية، بدأت تتحقق وتستقر خلال السبعينات وهذا ما بيّنه الكاتب في قوله:" وعلى هذا لابد الاعتراف بأن الآمال الكبرى التي انعقدت في الخمسينات ومن ثم بعثت خلال الستينات على

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 76.

[2]– المصدر نفسه، ص76–77.

[3]– المصدر نفسه ، ص 77.

إمكانية تحقيق الترجمة الآلية يبدو أنها خبت خلال السبعينات"[1]، وقد سعى اللساني وعالم المنطق **بارهيليه** إلى إظهار أنّ هذه الآمال حول تحقيق الترجمة الآلية كانت غير واقعية، لكن الاهتمام والإنصات إلى هذه الآراء كان قليلا آنذاك، يقول الكاتب:" ومن المناسب الإقرار بأنه منذ 1959 كان عالم المنطق واللساني النبيه بارهيليه (BAR-HILLET) قد سعى إلى البرهنة على أنّ الآمال التي عقدت على هذه الآلة إنما هي آمال غير واقعية ولكن قلما كان هناك آذان صاغية تلك الفترة"[2].

إنّ اللسانين الأوائل اللذين اهتموا بالترجمة الآلية كانوا من علماء المفرداتية حيث بدأت "المحاولات الأولى للترجمة الآلية بإنشاء قاموس آلي ثنائي اللغة يساعد على ترجمة كلمة مصدر بكلمة هدف"[3]، لكن مع ذلك كانت النتائج ضعيفة وكان هناك فجوة بين النّظرية والتطبيق وفي هذا الشأن يقول الكاتب:« لنعترف بادئ ذي بدء بأن اللسانين الأوائل اللذين عنوا بهذه الآلة كانوا من علماء المفرداتيةLEXICOLOGUE ...، إذ تمت البرهنة على إمكانات تحقيق معجم مزدوج اللسان أو متعدد الألسن، ولكن شتان ما بين القول والعمل»[4].

وكما أشرنا سابقا فإنّ النتائج كانت ضعيفة وواجهتم مجموعة من الصعوبات ففي المجال اللغوي تعود العقبة الرئيسة إلى الآليات النحوية والدلالية التي يتم تحقيق معنى الكلمات من خلالها يقول الكاتب:" فعلى الصعيد اللساني، تعود العقبات الكبرى بشكل رئيسي إلى الآليات النحوية الدلالية التي يتحقق معنى الملفوظات من خلالها"[5].

[1]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص77.

[2]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[3]– كبير زهيرة، "الترجمة الآلية – الواقع والأفاق" – مجلة الترجمة واللغات، ص 135.

[4]–شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 77.

[5]–المصدر نفسه، ص 78.

وقد اعتقد المهندسون أنّهم بإمكانهم معالجة مجموعة من القواعد آليا فقد فكروا في "إدخال قواعد لغوية إلى الحاسوب تضم السمات الدلالية والنحوية والصرفية والمفردات"[1]، وهذا بُغية ضمان نجاح الترجمة وفعاليتها، يقول الكاتب مبينا هذا الرأي: " وثم ألفة من القواعد التقليدية قد حملت المهندسين على الاعتقاد أنه من الممكن معالجة معطياتها معالجة آلية ومن ثم إدخال قواعد ترقنة يضمن تطبيقها فعالية العملية المترجمة ونجاعتها"[2].

إنّ القواعد التي وضعت قبل بضع سنوات لا تزال تثير الشك، ولا توجد حتى الآن محللات آلية قادرة على تحليل ومعالجة التعقيدات المتزايدة للنحو، وتظل التحولات التي تمثل محتوى البنية العميقة وتحولها إلى بنية سطحية التي تعبر عنها يمكن تحقيقها مستقبلا يقول الكاتب:" فالقواعد التي وضعت منذ بضع سنوات ... لم تترك من جهتها أدنى شك، وليس هناك بعد من محللات آلية قابلة لتحقيق المعطيات المتزايدة التعقيد التي يكتشفها النحو وتفضي التحولات، التي تمثل مضمون البيئة العميقة . إلى البنى السطحية التي تحقق التعبير إذ يمكن ذلك يوما ما"[3].

تعقيد اللغة البشرية أصبح قابلا للتحويل إلى نماذج لسانية إلّا أنّه وبالرغم من كل هذا لا تزال هناك عقبات تعيق هذه العملية، وهذا التعقيد لم يستطيع منظرو الترجمة الآلية من تجاوزه والتغلب عليه يقول الكاتب:" إن تعقيد اللغة البشرية في تحققها قد بدأ يقبل التحويل فقط إلى نماذج لسانية مازالت تتعثر لأسباب بسيطة، وهذا هو التعقيد الذي لم يكن منظرو الترجمة الآلية قد تحققوا منه"[4].

---

[1]– كبير زهيرة، "الترجمة الآلية – الواقع والأفاق – "، مجلة الترجمة واللغات، **ص** 136.

[2]– شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية ، ص 78.

[3]–المصدر نفسه، ص نفسها.

[4]–المصدر نفسه، ص نفسها.

ومن الصعب تحقيق التوزان بين المتطلبات الدلالية والشكلية للكلمات والعبارات، والتحديات التي تزداد يوما بعد يوم للحواسيب فهناك صعوبة في تحقيق ترجمة دقيقة من لغة إلى أخرى وذلك بسبب التعقيدات الدلالية والشكلية التي يتعسر للحاسوب التعامل معها وهذا ما بيّنه بوتون في قوله: "ومن هنا لا يمكن أن يتحقق العبور بين المتطلبات الدلالية – الشكلية للملفوظ – أو الإمكانات التي ما برحت تتعاظم للحواسيب"[1].

يشير م . **غروس** إلى أنّ فشل مناهج الترجمة الآلية قد يعود إلى امتياز العقل البشري وقدرته على استخلاص القواعد وإستاج الأمثلة المتنوعة، لكنّ الحاسوب لا يمكنه معالجة المشكلات بنفس الدرجة، إلاّ إذا توفّر على مجموعة من العناصر يقول الكاتب:" وكما أشار م . غروس MGROSS فإن إخفاق الترجمة الآلية : ربما يعود إلى أن الدماغ البشري ينفرد بقدرته العجيبة على استقراء القواعد العامة واستقطاب أمثلة أشد تعقيدا وأكثر عدد، فالحاسوب لا يقوى على معالجة المشكلات، إلا من خلال العناصر التي زود بها وبحذافيرها"[2].

كما ذكرنا فإنّ الحاسوب كي يتمكّن من معالجة اللغات لابد أن تتوفر فيه مجموعة من العناصر فلكي يحاول الحاسوب محاكاة العقل البشري ويتولى هذه المهمة "لابد أن يتوفر على خمسة أنواع من المعرفة والقدرة :

-النظام اللغوي للغة المترجم منها.

-عالم اللغة المترجم منها.

-النظام اللغوي للغة المترجم إليها.

[1]- شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية، ص 78.

[2]- المصدر نفسه، ص نفسها.

-عالم اللغة المترجم إليها.

-توفر برنامج حاسوبي كاف لمعالجة نظامي اللغتين المشمولتين بالترجمة"[1]؛ أي أنّ الحاسوب يجب أن يكون ملمّا بالنظام اللغوي للغة المصدر واللغة الهدف و يكون لديه معرفة بثقافة وعادات وتقاليد كلا اللغتين، وكذلك لابد من أن يمتلك برامج حاسوبية تكفي للتعامل مع اللغتين.

وبعد البسط في تفاصيل هذا الباب خلصنا إلى النتائج الآتية:

-الازدواجية اللغوية تكون من خلال استعمال نظامين لغويين مختلفين.

-الازدواجية اللغوية تكون على مستويين : مستوى فردي فيستعملها الفرد ومستوى اجتماعي.

-الترجمة عملية دقيقة يتم نقل الأفكار والمعلومات والنصوص من لغة إلى أخرى.

--من شروط الترجمة الناجحة أن تنقل المعنى وليس الشكل فقط، وتبتعد عن الترجمة الحرفية.

[1]- كبير زهيرة، "الترجمة الآلية – الواقع والأفاق"- "، مجلة الترجمة واللغات، **ص** 138-139.

4-أهمية وقيمة الباب:

تناول هذا الباب مجالين من مجالات اللسانيات التطبيقية وهما: الازدواجية اللغوية والترجمة، فهما مظهران اجتماعيان للخطاب، حيث يلعبان دورا هاما في التواصل بين الأفراد والمجتمعات المختلفة فالازدواجية اللغوية في نظر الكاتب تكون إمّا على مستوى الفرد فيتكلم أكثر من لغة، أو على مستوى الدولة فتتخذ أكثر من لغة رسمية.

وتنشأ الازدواجية اللغوية نتيجة لعدة عوامل؛ منها الاستعمار فيعمد إلى إقحام لغته قصد توطيد وجوده واستمراره في الدول المستعمرة، وكذلك بُغية التكيف مع متطلبات العصر، كما تنشأ أيضا نتيجة انقسام المجتمع إلى طبقات مختلفة (راقية ومتدنية) أو بسبب الهجرة، حيث ينقل المهاجرون لغتهم إلى البلد اللذين يهاجرون إليه، ومع مرور الوقت يتأثر السكان المحليين بلغة المهاجرين فتصبح متداولة في المجتمع وتسير جنبا إلى جنب مع اللغة الرسمية للدولة.

وتقّدم الازدواجية اللغوية دورا مهما في المجتمع، في مختلف مجالات الحياة، إذ تسهم في تعزيز التواصل بين الأفراد اللذين ينتمون إلى جماعات لغوية مختلفة، وتمكّن من فهم مختلف للرسائل والمعلومات التي يتم تبادلها ، كما تُسهم الازدواجية اللغوية أيضا في تسهيل التعايش بين الثقافات المختلفة في المجتمع الواحد.

والنموذج الأمثل لمزدوج اللسان الجيد في نظر الكاتب هو المترجم ، وذلك لأنّه يجيد التحكم في النظامين اللغويين المستعملين، دون أن يؤثّر أحدهما في الآخر، أو يحدث تداخل بينهما.

أمّا الترجمة فهي عملية يتم من خلالها نقل المعلومات والأفكار من لغة إلى أخرى (من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف)، وتتم هذه العملية بتوفر مجموعة من الشروط، فينبغي على المترجم أن يكون عالما باللغتين المنقول منها والمنقول إليها ،وأن يمتلك كفاءة كلامية في

اللغتين على حد السّواء، كما يجب عليه العلم بثقافة اللغتين وذلك كي لا يقع في شبكة الترجمة الحرفية.

وتلعب الترجمة دورا حيويا إذ تسّهل تبادل المعارف والخبرات المختلفة ، فالترجمة لا تنقل المعلومات فحسب بل تنقل الثقافات أيضا، كما تساعد في تعزيز التفاهم والتواصل بين الأفراد والجماعات ، وهذا ما يجعلها تساهم في تطور وازدهار المجتمع.

ومع مرور الوقت تطورت هذه الترجمة البشرية لتصبح ترجمة آلية يتم فيها تحويل النصوص من لغة إلى أخرى حاسوبيا، وتلعب هذه الأخيرة دورا هاما في توفير الجهد والوقت، حيث تقوم بترجمة النصوص بسرعة ودون عناء، سواء كان النص طويلا أو قصيرا.

رغم هذه المزايا التي تقدمها الترجمة الآلية إلاّ أنّه هناك سلبيات وعيوب لا نغفل عن ذكرها ، فالترجمة الآلية تقدم معاني غير دقيقة، كما تفشل في ترجمة الإيحاءات والمعاني الغامضة في النص الأصلي كما أنّ الترجمة الآلية قد تكون جافة وغير صالحة للتّعبير عن المشاعر والعواطف، ومن هنا يمكننا القول أنّه مهما بلغ التطور أوُجّه فإنّ الحاسوب لا يمكنه أن يحل محل العقل البشري.

خاتمة

خاتمة:

كتاب اللّسانيات التطبيقية من الكتب المهمة التي أسهمت بشكل كبير في هذا المجال، فحاول الكاتب من خلاله عرض بعض من القضايا المتعلقة بهذا الحقل المعرفي.

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع الموسوم: المظهر الاجتماعي للخطاب قراءة في كتاب اللّسانيات التطبيقية لشال بوتون خلُصنا إلى النتائج الأتية :

-علم اللغة التطبيقي ميدان تلتقي فيه مختلف العلوم، فهو علم متعدد الجوانب يستثمر نتائج العلوم الأخرى (علم النفس، وعلم التربية، وعلم الاجتماع، وعلم اللغة) في تطبيقاته.

- مجالات اللسانيات التطبيقية متعددة ومتنوعة لعلّ من أبرزها تعليم اللغات.

- نبّه الكاتب إلى أنّ لغة الطفل تتأثر بالوسط الاجتماعي، إذ يكتسبها من خلال تفاعله مع الآخرين.

-عرض شارل بوتون جهود بعض اللسانيين في مجال اكتساب وتطور اللسان عند الطفل وإختلاف وجهة نظرهم في تفسير هذه القضية.

- بيّن الكاتب أنّه إذا تعرض نصف الدماغ المسيطر لأيّ إصابة أو عجز فإنّ نصف الدماغ غير المسيطر يحاول تعويضه وتغطية النقص .

-اللسانيات العصبية استقلت وأصبحت علما قائما بذاته بفضل أعمال **لوريا** .

-الازدواجية اللسانية لم تعد محصورة لدى الفرد فقط، بل توسعت لتصبح ظاهرة اجتماعية .

-الازدواجية ظاهرة لغوية يتم فيها استعمال نظامين لغويين مختلفين.

- وضع ازدواجية اللسان تعيشه الطبقة الراقية وعامة الناس .

-الدولة مزدوجة اللسان هي الدولة التي تتخذ أكثر من لغة كما هو الحال في بلجيكا وكندا، وعليه فإنّ هذه اللغات المتجاورة إذا كانت متكافئة في الأهمية والمكانة داخل المجتمع يكون الإحتكاك بينهما ضعيفا ولا تتغلب إحداهما على الأخرى، وعلى العكس من ذلك إذا كانت إحداهما أكثر قيمة من الأخرى فإنّها تتغلب عليها .

-الفرد مزدوج اللسان هو ذلك الشخص الذي يتقن لغتين مختلفتين بنفس الكفاءة.

- خير مثال على مزدوج اللّسان الجيد هو المترجم وهذا هو رأي الكاتب .

-هناك من يعتبر الازدواجية اللغوية حالة مرضية.

-شارل بوتون لم يقّدم تعريفا محددا لازدواجية اللسان ويُرجع ذلك إلى تعدد الطرق التي يكون بها الفرد مزدوج لسان ،وعليه من العسير تحديد المفهوم بدقة.

- برنامج التغطيس الكلّي ساهم بشكل فعال في التعليم وأنتج أطفالا مزدوجي لسان متفوقين .

-الترجمة هي عملية يتم فيها نقل الأفكار والمعاني والنصوص من لغة لأخرى.

- الترجمة ليست جديدة في المجتمع وإنّما هي قديمة.

-أثناء الترجمة لابد أن يتطابق النص المترجم مع النص الأصلي من حيث المعنى.

- من شروط المترجم الجيد أن يكون متقنا للغتين؛ المنقول منها والمنقول إليها إتقانا متساويا.

- هناك إختلاف في قضية الترجمة فهناك من يرى أنّها علم قائم بذاته وهناك من دعا إلى ضرورة إسنادها إلى اللسانيات .

- الترجمة الآلية هي فرع من فروع اللسانيات يتم فيها تحويل المعنى من لغة إلى أخرى بمساعدة الحاسوب.

– هناك شروط ينبغي أن تتوفر في الحاسوب حتى يتمكّن من معالجة اللغة، فلابد يزود بمعطيات خاصة باللّغتين المصدر والهدف.

–مهما تطورت الآليات والبرمجيات فإنه يبقى من المستحيل أن يحُل الحاسوب محل العقل البشري.

–نبّه صاحب الكتاب إلى ضرورة تأهيل المعلمين بهذف نجاح عملية التعليم.

ويبقى هذا البحث قابلا للإثراء والتوسع، والحمد لله بدءا وختاما.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر:

-شارل بوتون ، اللسانيات التطبيقية، تر: قاسم المقداد ،محمود رياض المصري، دار الوسيم للخدمات الطباعية، دمشق ، سوريا، ط1، 1998م.

ثانيا: المراجع

1-الكتب العربية:

-حاتم صالح الضامن ، علم اللغة، بيت الحكمة للنشر والترجمة والتوزيع، بغداد،دط ،1989م

-عبد الفتاح صابر عبد المجيد، اضطرابات التواصل ، عيوب النطق وأمراض الكلام ، مكتبة لسان العرب، مصر ، دك، 2007م.

-عبد الله بن حمد الحميدان ، مقدمة في الترجمة الآلية، مكتبة العبيكان، الرياض ، ط1، 2001م.

-مجموعة مؤلفين ، الإنغماس اللغوي بين التظير والتطبيق، دار الخلدونية ، الجزائر، دط، 2018.

-مجموعة مؤلفين ، كتاب المؤتمر ، قسم اللغة العربية، جامعة كيرالا، الهند ، دط، 2015م.

-محمد حسن عبد العزيز، علم اللغة الاجتماعي، مكتبة الآداب، القاهرة ، دط، دت.

-محمد حسن يوسف، كيف تترجم ؟ دار الكتب المصرية ، الكويت ، ط1، 1997م.

-محمد عناني ، فن الترجمة، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، مصر ، ط5، 2000م.

-نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، الكويت ، دط، 1978م.

2/الكتب المترجمة:

-أنطواني بيم ، المنهج في تاريخ الترجمة ، تر: علي كلفت ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة، ط1، 2010م.

-جورج مونان، علم اللغة والترجمة، تر: أحمد زكريا ابراهيم ، المجلس الأعلى للثقافة ، الجزيرة، القاهرة، مصر، ط1، 2002م .

-جورج مونان، الأسس النظرية للترجمة ، ص 17، نقلا عن: شارل بوتون، اللسانيات التطبيقية.

-لويس جان كاليفي، حرب اللغات والسياسات اللغوية، تر: حسن حمزة ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2008م.

-أحمد كيستو، دراسات في نظرية الترجمة، في ضوء الخبرات باللغة العربية، تر: جمال الدين سيد محمد المركز القومي للترجمة ، الجزيرة، القاهرة، ط1، 2013م.

3/المقالات العلمية:

-جلال مبسوط " الترجمة واللسانيات: اشكالية ترجمة المصطلح اللساني" ، مجلة ابن خلدون للدراسات والأبحاث ، مج3 ، العدد 7، 2023م.

-سعيدة كيحل ، نظريات الترجمة : بحث في الماهية ، الممارسة، الآداب العالمية، مجلد33، العدد 135، 2008م.

-كبير زهيرة، "الترجمة الآلية – الواقع والأفاق– "مجلة الترجمة واللغات ، جامعة تلمسان أبو بكر بلقايد ،الجزائر، مجلد 17 العدد ، 2018م.

4/الرسائل الجامعية:

-مقران شطة، أزمة تلقي الخطاب اللساني الغربي في الثقافة العربية المعاصرة– أعمال تمام حسان أنموذجا – صلاح الدين زرال، أطروحة دكتوراه (منشورة)، كلية الاداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي ، جامعة محمد لمين دباغين ، سطيف 2، 2020م.

5/المواقع الالكترونية:

-قاسم المقداد المؤلف والمترجم، httpf: //books libraty .com، 11:55، **30/** 2024/01.

-هيثم العلي " قاسم المقداد ..وسنوات من العلم والعمل " ،ضمن www.esyrir كانون الثاني 2009م أطلع عليه في 2024/04/30.

فهرس
المحتويات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	/
مقدمة	أ
مدخل : مفهوم اللسانيات التطبيقية وأهم مجالاتها	9-6
I-الدراسة الشكلية للكتاب	11
1-معلومات الكتاب	11
أ-البطاقة الفنية للكتاب	11
ب- الوصف الخارجي للكتاب	12
2-المصادر والمراجع التي اعتمد عليها المؤلف	13
3-التعريف بالمترجمين	15
II-الدراسة الداخلية للكتاب	18
1-تقنسيمات الكتاب	18
2-ملخص عام للكتاب	21
أ-الباب الأول : اللسانيات التطبيقية في ميدان الكلام	21
الفصل الأول: تطور اللسان	21
الفصل الثاني : المظاهر المرضية للغة	27
الباب الثالث: اللسانيات التطبيقية في مجال التربية	31
المظهر التربوي للسان	31
الفصل الأول : تعليم اللسان الأم	39
الفصل الثاني : اكتساب اللسان الأجنبي في سياق المدرسة	44
3-تلخيص الباب لثاني .	44
أ-الفصل الاول: ازدواجية اللسان	44
الوضع الراهن لازدواجية اللسان	45
ازدواجية اللسان أم ازدواجيات اللسان	45
نحو إعادة تقييم وضع ازدواجية اللسان	46

فهرس الموضوعات

ازدواجية اللسان القومي	48
ازدواجية اللسان الفردي	51
أفاق ازدواجية اللسان	58
ب–الفصل الثاني : الترجمة	62
نظرة تزمنية	62
استراتيجية الترجمة	69
اسهامات اللسانيات في التقنية العلمية للترجمة	73
الوضع الراهن للترجمة البشرية	77
الترجمة الآلية	79
4–أهمية وقيمة الباب	85
خاتمة	88
قائمة المصادر والمراجع	92
الفهرس	97

ملخص:

يهدف هذا البحث الموسوم : " المظهر الإجتماعي للخطاب قراءة في كتاب اللسانيات التطبيقية لشارل بوتون "، إلى عرض أهم الأفكار الواردة في الكاتب خاصة فيما يتعلق بالمظاهر الإجتماعية للخطاب.

وقد إستطاع شارل بوتون من خلال كتابه " اللسانيات التطبيقية " أن يسلط الضوء على ظاهرتي الإزدواجية اللغوية والترجمة ويلم بكل جوانبهما، كما ساهم الكاتب في إعطاء أفكار ومعارف للقارئ حول هذين المصطلحين .

الكلمات المفتاحية: لسانيات تطبيقية، إزدواجية لغوية، ترجمة ، شارل بوتون.

summary:

This research, titled: “The Social Manifestation of Discourse: A Reading in the Book of Applied Linguistics by Charles Bouton,” aims to present the most important ideas contained in the author, especially with regard to the social aspects of discourse.

Through his book “Applied Linguistics,” Charles Bouton was able to shed light on the phenomena of linguistic dualism and translation and become familiar with all their aspects. The writer also contributed to giving ideas and knowledge to the reader about these two terms.

Keywords: applied linguistics, linguistic, dualism, translation, Charles Bouton.